

فواتح السور القرآنية

وعلاقتها

بفاتحة الكتاب

وجدى حسن سري

باحث ومفكر إسلامي

فواتح السور القرآنية

﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَكَ سَبْعًا مِّنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ ﴾ (الحجر ٠٨٧)

صدق الله العظيم

فاتحة الكتاب

" هي السبع المثاني و القرآن العظيم الذي أوتيته "

صدق رسول الله ﷺ

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسول الله وآله وصحبه
أجمعين..... أما بعد

المقدمة

تطالعنا دور النشر المختلفة بمؤلفات في تفسير كتاب الله عز وجل، وتطالعنا
البرامج التلفزيونية كذلك بدروس وأحاديث يقدمها السادة العلماء والدعاة.
ومما يثير الدهشة أن بعض المؤلفين لهذه الكتب، وبعض المقدمين لهذه البرامج
يتناولون تأويل وتفسير كتاب الله عز وجل بجرية تامة دون ضوابط ودون شرعية،
وأقصد بذلك، التفسير بالرأي، والذي يعتبرونه اجتهاداً، والتفسير بالتخيل والذي
يعتبرونه إبداعاً وتدبراً ...

وأردت في هذا الكتاب أن ألفت نظر السادة المسؤولين إلى هذا الوضع المشين،
والخروج السافر عما أمر الله تعالى به بتفسير القرآن بالقرآن، وعما حذرنا منه
رسول الله ﷺ من التفسير بالرأي.

يقول الله تعالى:

﴿الرَّ كِتَابٌ أَحْكَمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ﴾ (هود ١٠١)

فهذا يعني أن الله الحكيم الخبير الذي أحكم آياته هو سبحانه وتعالى الذي
يفصلها لنا تفصيلاً في آيات أخرى ... أي: تفسير القرآن بالقرآن.

ويقول الرسول ﷺ:

" من قال في القرآن برأيه فليتبوأ مقعده من النار " ١

١ رواه الترمذي رقم ٢٩٥٠، وقال: حديث حسن.

فهذا يعني أن التفسير بالرأي محرم تماما، وأن هذا الأمر كان منذ عهد الرسول ﷺ.
ولكننا نجد أحيانا بعض السلف والخلف يخرجون عن الطريق المشروع في تفسير
كتاب الله عز وجل.

حتى أنهم اعتمدوا - بالإجماع - التفسير بالرأي، وأباحوا لأنفسهم حرية
التأويل والتحليل اللغوي، وفتحوا الباب على مصراعيه لبعض الدعاة يخوضون في
كتاب الله دون حجة أو برهان ..

وفي هذا الكتاب المتواضع أضرب مثلا بتفسير القرآن بالقرآن في موضوع أثار
جدلا كبيرا بين المفسرين والكتاب والدعاة وهو: "موضوع الحروف المقطعة" أو
"فواتح السور" (الم. الر. حم. ق. ن. الخ).

فبالإلتزام بتفسير القرآن بالقرآن وبالاجتهاد بتطابق الآيات تبين لي مدلول فواتح
السور. وبتطابق الأحاديث النبوية الشريفة تبين لي السر المكنون في فاتحة الكتاب
وعلاقتها بفواتح السور وسر أهميتها بالنسبة لكل مسلم ...

وإني لأدعو كل مسلم يستشعر بمسئوليته نحو كتاب الله - عز وجل - أن
يتحرى من مصداقية هذه التفاسير وهذه الدروس التي تذاق ليل نهار، وأن لا يقبل
إلا ما شرع الله به من تطابق الآيات وتفسير القرآن بالقرآن وبالسنة النبوية
الشريفة ...

وإن هذا الكتاب يقدم لكم الدليل القاطع بأن تفسير القرآن بالقرآن هو خير
طريق لاكتشاف أسراره ولأن الله سبحانه وتعالى يقول:

﴿الرَّحْمَنُ ﴿١﴾ عَلَّمَ الْقُرْآنَ ﴿٢﴾ خَلَقَ الْإِنْسَانَ ﴿٣﴾ عَلَّمَهُ الْبَيَانَ ﴿٤﴾﴾

(الرحمن ٠٠١-٠٠٤)

اللهم فقهنا في الدين، وعلمنا التأويل كما علمت سلفنا الصالح والمؤمنين

الصادقين ...

المؤلف

فواتح السور القرآنية

محاولات المفسرين لفك لغز فواتح السور

اعلم أيها القارئ العزيز أن فواتح السور هذه سر من أسرار القرآن الكريم ظل مبهما جيلا بعد جيل حتى القرن الخامس عشر من الهجرة. وحاول المفسرون تأويله بآراء شتى ، ولم يتفوقوا على رأي ، فانتهى بهم الأمر باعتباره سرُّ الله فلا تطلبوه، واعتبروه إعجازاً لعلماء اللغة العربية، فرغم أن القرآن الكريم مؤلف من هذه الحروف فالله يتحدى البشر أن يأتوا بمثله ... ولكن هذه التأويلات لم تكن سوى آراء شخصية ، لذلك اختلفوا فيما بينهم وابتعدوا عن التفسير الصحيح.

- وأذكر من ذلك ما كتبه الكاتب الفاضل عبد الرزاق نوفل تحت عنوان "من أسرار القرآن الكريم" في كتابه "بين يدي الله" الصادر عن دار الكتاب العربي، بيروت، وفيه جمع آراء المفسرين لفواتح السور.

وقد توفق الكاتب في استنتاج أن فواتح السور القرآنية هي السبع المثاني معتمدا في ذلك على تطابق الآيات، أما جميع الآراء الأخرى المذكورة في هذا الموضوع فكانت بعيدة كل البعد عن التأويل الصحيح ، لأنها معتمدة على التفسير بالرأي دون حجة أو برهان من كتاب الله عز وجل مما أضاع الحقيقة.

ولذلك ختم الكاتب الفاضل بحثه بأن فواتح السور تبقى من الألغاز والأسرار القرآنية، وتساءل :

متى يصل الإنسان إلى معرفتها؟

وكم وجه من الإعجاز تحمله هذه الحروف؟

- وأذكر رأي الشيخ الشعراوي (جريدة اللواء الإسلامي العدد ٨٤٠-

١٩٩٨/٤/٢، القاهرة) في تحليل فواتح السور لغويا، ومقارنة، وتصنيف

الحروف الهجائية المكونة لها حسب التنقيط وحسب النطق، ومما ذكر في هذا الشأن: (فالحق سبحانه وتعالى يعطينا كلما جاء زمن شيئاً ما، قيل لأن الحروف المقطعة لو أعطى الله سرها في أول لقاء مع الأمة لبقيت الأمم الأخرى التي تأتي بعدها بلا عطاء منها، فيعطي النبي ﷺ عطاءً ويعطي من بعده عطاء، لماذا؟ حتى يظل القرآن معطياً). وختاماً إكتفي بقول الله تعالى: ﴿ سُنُّرِيهِمْ ءَايَاتِنَا فِي الْأَفَاقِ ﴾ أي مستقبلاً، سيأتي تفصيل هذه الفواتح.

- وأذكر كذلك آراء أخرى لبعض المفسرين حيث أعطوا لفواتح السور معنى:

الم = أنا الله أعلم الر = أنا الله أرى

المص = أنا الله أفصل الم = اسم من أسماء القرآن

ومنهم من اعتبرها أسماء للسور، أو أقساماً يقسم بها الله، وهكذا تعددت آراء المفسرين دون حجة أو برهان من كتاب الله.

- أذكر كذلك آراء أخرى لأساتذة في علوم الرياضيات والهندسة للتفسير العلمي التجريبي لفواتح السور:

فمثلاً قول الله تعالى "الم" يتطابق في حروفه مع "طسم":

الألف = (ا) = الطاء (ط) ويمثل الطين، والألف هي آدم لأن آدم خلق من طين.

اللام = (ل) = السين (س) ويمثل اللقاء الأكبر، أو الساعة.

الميم = (م) = الميم (م) ويمثل المسيح عيسى بن مريم.

وهكذا ابتعدوا تمام البعد عن التفسير الصحيح، بل وبالغوا في اعتماد الرأي مما أضاع الحقيقة.

- وأذكر كذلك آراء أخرى في تفسير فواتح السور باللغة السومرية والهيروغليزية واللغات القديمة مما اعتبره شططا في التفسير بالرأي لأن الله تعالى يقول:

﴿ كِتَابٌ فَصِّلَتْ آيَاتُهُ، قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾ (فصلت ٠٣)

تأويل فواتح السور من الكتاب والسنة

والسر مهما طال الزمن لا بد أن يأتي اليوم الذي يسمح الله بإظهاره، وإلا ما أرسله الله لنا في كتابه المبين، وله في ذلك حكمة سبحانه وتعالى علام الغيوب.

وحقا ﴿ لِكُلِّ نَبِيٍّ مُّسْتَقَرٌّ وَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴾ (الأنعام ٠٦٧)

- سئل الرسول ﷺ عن فواتح السور فأكد أنها أنزلت مع الوحي .. وتبسم عندما سئل عن سرها ولم يفصح... وسنعلل الحكمة في ذلك فيما بعد ...
- بإحصاء فواتح السور نجد أن ٢٩ سورة تبدأ بفواتح مكونة من حرف، أو حرفين أو عدة أحرف، وأن هذه الفواتح يتكرر بعضها عدة مرات كما هو مبين بالجدول الآتي :

رقمها	السورة	فاتحة السورة	رقمها	السورة	فاتحة السورة
٣٠	الروم	الم	٢	البقرة	الم
٣١	لقمان	الم	٣	آل عمران	الم
٣٢	السجدة	الم	٧	الأعراف	المص
٣٦	يس	يس	١٠	يونس	الر
٣٨	ص	ص	١١	هود	الر
٤٠	غافر	حم	١٢	يوسف	الر
٤١	فصلت	حم	١٣	الرعد	المز
٤٢	الشورى	حم عسق	١٤	إبراهيم	الر
٤٣	الزخرف	حم	١٥	الحجر	الر
٤٤	الدخان	حم	١٩	مريم	كهيعص
٤٥	الجاثية	حم	٢٠	طه	طه
٤٦	الأحقاف	حم	٢٦	الشعراء	طسم
٥٠	ق	ق	٢٧	النمل	طس
٦٨	القلم	ن	٢٨	القصص	طسم
			٢٩	العنكبوت	الم

ويلفت الله انتباهنا في بدايات السور ال ٢٩ المحتوية على هذه الفواتح إلى الحقائق والحكم الآتية :

أولاً: أن التفسير الشرعي لكتاب الله هو تفسير القرآن بالقرآن أي بتطابق الآيات.

ثانياً: أن هذه الفواتح هي آيات الكتاب، أي الحجة الدالة على أن الكتاب كلام الله عز وجل.

ثالثاً: أن هذه الفواتح هي الحجة الدالة على أن القرآن الكريم تنزيل من رب العالمين على قلب الرسول ﷺ.

رابعاً: أن فواتح السور هي نفسها تنزيل من لدن الرحمن الرحيم، ومضافة للقرآن و تفصيلها بلسان عربي.

خامساً: أن الفواتح هي السبع المثاني، وهي عطاء الله للرسول ﷺ.

سادساً: ان من إعجاز القرآن الكريم التنبؤ بأمور نتحقق منها بعد فترة من الزمن.

سابعاً: إختبار الله للرسول ﷺ والناس بالشدائد و تذكيرهم بما ينتظرهم عند الله جزاءً على صيرهم.

الحكمة الأولى

تفصيل الآيات من لدن الحكيم الخبير

﴿ (١) الرَّ كِتَبٌ أَحْكَمَتْ ءَايَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِنْ لَدُنِّ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ﴿١﴾ ﴾

(هود ٠٠١)

فالله الحكيم الخبير الذي أحكم آياته هو الذي يفصلها لنا تفصيلا في آيات أخرى، أي أن الاجتهاد يكون محصورا في البحث عن تطابق الآيات المفسرات للآية المراد تفسيرها؛ لأن الله سبحانه وتعالى هو الذي يفصل لنا ... مصداقا لقوله تعالى:

﴿ وَلَقَدْ جِئْنَاهُمْ بِكِتَابٍ فَصَّلْنَاهُ عَلَىٰ عِلْمٍ هُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٢﴾ ﴾

(الأعراف ٠٥٢)

﴿ ... وَكُلَّ شَيْءٍ فَصَّلْنَاهُ تَفْصِيلًا ﴿١٢﴾ ﴾

(الإسراء ٠١٢)

﴿ وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا ﴿٣٣﴾ ﴾

(الفرقان ٠٣٣)

﴿ وَمَا لَكُمْ أَلَّا تَأْكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَقَدْ فَصَّلَ لَكُمْ مَا حَرَّمَ

عَلَيْكُمْ ﴿١١٩﴾ ﴾

(الأنعام ١١٩)

﴿ أَفَغَيْرَ اللَّهِ أَبْتَغِي حَكْمًا وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ إِلَيْكُمُ الْكِتَابَ مُفَصَّلًا وَالَّذِينَ

ءَاتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْلَمُونَ أَنَّهُ مُنَزَّلٌ مِّن رَّبِّكَ بِالْحَقِّ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ

الْمُتَمَتِّينَ ﴿١١٤﴾ ﴾

(الأنعام ١١٤)

ولذلك نهينا الرسول ﷺ وحذرنا من التأويل والتفسير بالرأي ... فقال:

" من قال في القرآن برأيه فليتبوأ مقعده من النار " ١
وبذلك التزمت في البحث باتباع التطابق بين الآيات كما سنرى.

١ رواه الترمذي رقم ٢٩٥٠، وقال: حديث حسن.

الحكمة الثانية

﴿ تِلْكَ ءَايَاتُ الْكِتَابِ ﴾

إن هذه الفواتح هي آيات، أي حجة وبرهان على أن هذا الكتاب وحي من عند الله رب العالمين، أنزله على قلب رسوله الأمين ﷺ مصداقا لقوله تعالى :

(٢) ﴿الرَّ ۚ تِلْكَ ءَايَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ ﴿١﴾ أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَا

إِلَىٰ رَجُلٍ مِّنْهُمْ أَنْ أَنْذِرِ النَّاسَ وَبَشِّرِ الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنَّ لَهُمْ

قَدَمَ صِدْقٍ..... ﴿٢﴾ (يونس ٠٠١-٠٠٢)

(٣) ﴿طَسَمَ ﴿١﴾ تِلْكَ ءَايَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ ﴿٢﴾ نَتْلُوا عَلَيْكَ مِن نَّبَأِ مُوسَىٰ

وَفِرْعَوْنَ بِالْحَقِّ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٣﴾ (القصص ٠٠١-٠٠٣)

(٤) ﴿الْمَ ﴿١﴾ تِلْكَ ءَايَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ ﴿٢﴾ هُدًى وَرَحْمَةً لِّلْمُحْسِنِينَ ﴿٣﴾

(لقمان ٠٠١-٠٠٣)

(٥) ﴿طَسَمَ ﴿١﴾ تِلْكَ ءَايَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ ﴿٢﴾ لَعَلَّكَ بَخِيعٌ نَّفْسَكَ إِلَّا

يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ ﴿٣﴾ (الشعراء ٠٠١-٠٠٣)

(٦) ﴿الْمَرَّ ۚ تِلْكَ ءَايَاتُ الْكِتَابِ ۗ وَالَّذِي أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ الْحَقُّ وَلَكِنَّ

أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١﴾ (الرعد ٠٠١)

إذن فهذه الفواتح هي آيات الكتاب، أي الحجة والبرهان على أن هذا الكتاب وحي من عند الله.

لله فما هو تأويل هذه الفواتح...؟

لله وكيف توضح لنا الحجة والبرهان...؟
هذا ما سنراه بعد ...



الحكمة الثالثة

﴿ تَنْزِيلُ الْكِتَابِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾

أي أن هذه الفواتح هي الدالة على أن هذا الكتاب " القرآن الكريم " تنزيل من رب العالمين على قلب رسوله الأمين ﷺ بالحق ...، ولا ريب في ذلك ... مصداقا لقوله تعالى :

(٧) ﴿ الْم ۞ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ۞ نَزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ

بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنزَلَ التَّوْرَةَ وَالْإِنجِيلَ ۞

(آل عمران ٠٠١-٠٠٣)

(٨) ﴿ الْمَص ۞ كِتَابٌ أَنْزَلَ إِلَيْكَ فَلَا يَكُنْ فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِّنْهُ لِتُنذِرَ بِهِ

وَذَكَّرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ۞

(الأعراف ٠٠١-٠٠٢)

(٩) ﴿ الر ۞ كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ

بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطٍ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ۞

(إبراهيم ٠٠١)

(١٠) ﴿ الْم ۞ تَنْزِيلُ الْكِتَابِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ۞ أَمْ

يَقُولُونَ أَفْتَرَاهُ ۚ بَلْ هُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّا أَتَتْهُمْ

مِّن نَّذِيرٍ مِّن قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ۞

(السجدة ٠٠١-٠٠٣)

(١١) ﴿ حَم ۞ تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ۞

(غافر ٠٠١-٠٠٢)

(١٢) ﴿ حَم ۞ تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ۞

(الجنانية ٠٠١-٠٠٢)

(١٣) ﴿ حَم ۞ تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ۞

(الأحقاف ٠٠١-٠٠٢)

(١٤) ﴿طه﴾ مَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَىٰ ﴿٢﴾ إِلَّا تَذَكَّرَ لِمَنْ

تَحْشَىٰ ﴿٣﴾ (طه ٠٠١-٠٠٣)

(١٥) ﴿الم﴾ ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٢﴾ الَّذِينَ

يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ﴿٣﴾

وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ

يُوقِنُونَ ﴿٤﴾ (البقرة ٠٠١-٠٠٤)

(١٦) ﴿حم﴾ عَسَىٰ ﴿٢﴾ كَذَلِكَ يُوحَىٰ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ اللَّهُ

الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٣﴾ (الشورى ٠٠١-٠٠٣)

إذن فتفسير هذه الفواتح يوضح لنا الحجة والبرهان والدليل على أن هذا الكتاب
تنزيل من رب العالمين ..

﴿﴾ فما هو تأويل هذه الفواتح ... ؟

﴿﴾ وكيف توضح لنا الحجة والبرهان والدليل ... ؟

هذا ما سنراه بعد ...



الحكمة الرابعة

إن هذه الفواتح هي نفسها تنزيل من لدن الرحمن الرحيم والذي فصلها بلسان عربي :

(١٧) ﴿ حَمَّ ۝ تَنْزِيلٌ مِّنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ۝ كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْءَانًا

عَرَبِيًّا لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ۝ ﴾ (فصلت ٠٠١-٠٠٣)

(١٨) ﴿ الرَّ ۝ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ ۝ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ

تَعْقِلُونَ ۝ ﴾ (يوسف ٠٠١-٠٠٢)

(١٩) ﴿ حَمَّ ۝ وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ ۝ إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ

تَعْقِلُونَ ۝ ﴾ (الزخرف ٠٠١-٠٠٣)

من هذه الآيات الكريمة يتضح لنا أن فواتح السور تنزيل من الرحمن الرحيم، ومقرونة بالقرآن الكريم وتفصيلها كتفصيل كتاب الله بلسان عربي، فلا مجال إذن للتأويل والتفسير بالرأي ، بل بتطابق الآيات .



الحكمة الخامسة

فواتح السور

هي السبع المثاني وهي عطاء الله للرسول ﷺ

ذلك مصداقا لقوله تعالى:

﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِّنَ الْمَثَانِي وَ الْقُرْآنَ الْعَظِيمَ ﴿٨٧﴾ لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِّنْهُمْ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَأخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٨٨﴾ ﴾

(الحجر ٠٨٧-٠٨٨)

(١) فواتح السور هي السبع المثاني

ومن الممكن استنتاج ذلك بإحدى الطرق الآتية:

أولاً: استنباط معنى "السبع المثاني" من لغة القرآن :

السبعة: هو عدد يُحْصَى وَيُعَدُّ، وفي القرآن الكريم: ﴿ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ

سَمَوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ ﴾ (الطلاق ٠١٢)

أى: أن الله لم يخلق سماءً واحدة أو اثنتين، أو ثلاثاً، بل سبع سماوات.

إذن: السبعة عدد يحصى ويعد.

المثاني: جمع مَثْنَى، وفي القرآن الكريم: ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَىٰ

فَأَنْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَىٰ وَثُلُثَ وَرُبْعَ ۚ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا

فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ۚ ذَلِكَ أَدْنَىٰ أَلَّا تَعُولُوا ﴾ (النساء ٠٠٣)

﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ جَاعِلِ الْمَلَكِةِ رُسُلًا أُولَىٰ أَجْنِحَةٍ مَّثْنَىٰ وَثُلُثَ وَرُبْعَ ۚ يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ ﴿١٠١﴾
(فاطر ١٠١)

إذن: مثني : عدد يحصى ويعد، ويعني: اثنين، وكما نقول: جمع خمسة هو خمسات، وجمع عشرة هو عشرات، فجمع اثنين هو: اثناتان أو مثاني.
إذن: السبع المثاني تعني: السبع اثناتان.
وبناءً على ذلك: فالسبع المثاني: عدد يُحصى ويُعد، أى أربعة عشرة، مفسرة من لغة القرآن الكريم، فقول الله تعالى :

﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِّنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ ﴾ (الحجر ٨٧)

يعنى أن الله أنزل بالوحى القرآن العظيم مقروناً بالسبع المثاني أى بالأربعة عشرة.

وكما نعلم أن القرآن العظيم مقرون فعلاً بحروف مقطعه ... تبدأ بها بعض السور وإحصاؤها أمر ضرورى لتأويل القرآن بالقرآن؛ لأن الله تعالى يقول: "السبع المثاني"، وقد تبين لنا أنها مؤلفة من أربعة عشرة نوعاً باستبعاد المكرر منها، وهى:
الم. المص. الر. المر. كهيعص. طه. طسم. طس. يس. ص. حم. حم عسق. ن. ق.
ومن الملاحظ أن الأربعة عشر نوعاً مؤلفة من أربعة عشر حرفاً باستبعاد المكرر منها هى:
(ا ل م ص ر ك هـ ي ح ع ط س ق ن)

إذن: فالسبع المثاني هى الأربعة عشرة حرفاً المؤلفة لفواتح السور ال ٢٩.

ثانياً: يمكن استنتاج ذلك بتطابق الآيات:

فقول الله تعالى فى سورة الحجر ٨٧:

﴿ .. سَبْعًا مِّنَ الْمَثَانِي وَ الْقُرْآنَ الْعَظِيمِ ﴿٧٧﴾ ﴾

يتطابق مع قوله تعالى:

(١٩) ﴿ حَمَّ ﴿١﴾ وَ الْكِتَابِ الْمُبِينِ ﴿٢﴾ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُّبْرَكَةٍ إِنَّا كُنَّا

مُنذِرِينَ ﴿٣﴾ ﴿ (الدخان ٠٠١-٠٠٣)

(٢٠) ﴿ حَمَّ ﴿١﴾ وَ الْكِتَابِ الْمُبِينِ ﴿٢﴾ إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ

تَعْقِلُونَ ﴿٣﴾ وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِيَّ حَكِيمٌ ﴿٤﴾ ﴿ (الزحرف ٠٠١-٠٠٤)

(٢١) ﴿ يَسَّ ﴿١﴾ وَ الْقُرْآنِ الْحَكِيمِ ﴿٢﴾ إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿٣﴾ عَلَى

صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٤﴾ تَنْزِيلَ الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ ﴿٥﴾ ﴿ (يس ٠٠١-٠٠٥)

(٢٢) ﴿ صَّ ﴿١﴾ وَ الْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ ﴿٢﴾ بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي عِزَّةٍ

وَشِقَاقٍ ﴿٣﴾ كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ فَنَادَوا وَّالَاتِ حِينَ مَنَاصٍ ﴿٤﴾ وَعَجِبُوا

أَنْ جَاءَهُمْ مُنذِرٌ مِّنْهُمْ ﴿٥﴾ وَقَالَ الْكٰفِرُونَ هَذَا سِحْرٌ كَذٰبٌ ﴿٦﴾ ﴿ (ص ٠٠١-٠٠٤)

(٢٣) ﴿ قَ ﴿١﴾ وَ الْقُرْآنِ الْمَجِيدِ ﴿٢﴾ بَلْ عَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنذِرٌ

مِّنْهُمْ فَقَالَ الْكٰفِرُونَ هَذَا شَيْءٌ عَجِيبٌ ﴿٣﴾ ﴿ (ق ٠٠١-٠٠٢)

(٢٤) ﴿ نَّ ﴿١﴾ وَ الْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ ﴿٢﴾ مَا أَنْتَ بِنِعْمَةٍ رَّبِّكَ

بِمَجْنُونٍ ﴿٣﴾ وَإِنَّ لَكَ لَأَجْرًا غَيْرَ مَمْنُونٍ ﴿٤﴾ وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴿٥﴾ ﴿

(القلم ٠٠١-٠٠٤)

(٢٥) ﴿ الرَّ ﴿١﴾ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ وَ قُرْآنٍ مُّبِينٍ ﴿٢﴾ رَبَّمَا يُودُّ

الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ ﴿٣﴾ ﴿ (الحجر ٠٠١-٠٠٢)

(٢٦) ﴿ طس ﴾ تِلْكَ آيَاتُ الْقُرْآنِ وَ كِتَابٍ مُّبِينٍ ﴿١﴾ هُدًى

وَبُشْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢﴾ (النمل ٠٠١-٠٠٢)

والجدول الآتي يبين هذا التطابق بين سورة الحجر و السور الأخرى فيما يقابل:

(سبعا من المثاني) ، (الواو) ، (القرآن العظيم)

السورة	التطابق		
الحجر	سبعا من المثاني	و	القرآن العظيم
الدخان	حم	و	الكتاب المبين
الزخرف	حم	و	الكتاب المبين
يس	يس	و	القرآن الحكيم
ص	ص	و	القرآن ذي الذكر
ق	ق	و	القرآن المجيد
القلم	ن	و	القلم وما يسطرون
الحجر	الر	و	قرآن مبين
النمل	طس	و	كتاب مبين

(سبعا من المثاني) في سورة الحجر يقابلها فواتح السور في السور الأخرى (حم،

حم، يس، ص، ق، ن، الر، طس)

(القرآن العظيم) في سورة الحجر يقابله في السور الأخرى: (الكتاب المبين، الكتاب

المبين، القرآن الحكيم، القرآن ذي الذكر، القرآن المجيد، القلم وما يسطرون، قرآن

مبين، كتاب مبين)

(واو العطف) في سورة الحجر، يقابلها (واو القسم) في سور الدخان ، والزخرف،
ويس، ويقابلها (واو العطف) في السور الخمس الأخرى.

إذن: فكلّ من السبع المثاني، وفواتح السور مقرون بالقرآن العظيم؛ مما يدل على أن
السبع المثاني هي الأربعة عشرة حرفا المؤلفة لفواتح السور ال ٢٩....

ثالثا :

ويمكن استنتاج ذلك أيضا من الناحية اللغوية:

فقول الله تعالى:

﴿الرَّ ۞ تِلْكَ ءَايَاتُ ٱلْكِتَٰبِ ۞﴾ (يونس) ، (يوسف)

﴿طسّم ۞ تِلْكَ ءَايَاتُ ٱلْكِتَٰبِ ۞﴾ (القصص)، (الشعراء)

﴿الم ۞ تِلْكَ ءَايَاتُ ٱلْكِتَٰبِ ۞﴾ (لقمان)

﴿المّر ۞ تِلْكَ ءَايَاتُ ٱلْكِتَٰبِ ۞﴾ (الرعد)

[تلك]: اسم إشارة للمفرد المؤنث للبعد

[آيات]: جمع آيه

[تلك آيات]: أى: مجموع الآيات (الحروف المقطعة)، للبعد أى السابقة الذكر

(لأنها تؤلف فواتح ال ٢٩ سورة) أى تلك السبع المثاني (مفرد مؤنث للبعد)، لأنها

مؤلفة من الأربعة عشر حرفا المكونة لفواتح ال ٢٩ سورة.

للّ واضح للقاريء أنه بأى من الطرق الثلاث تم استنتاج أن:

السبع المثاني هي الأربعة عشر حرفا المؤلفة لفواتح السور ال ٢٩ .

(أ ل م ص س ر ك هـ ي ح ع ط ق ن)

أما عن المفسرون بالرأي فقالوا :
يجوز أن يكون معنى (مثنى) التكرار، ومثنى بيانا لكونه متشابهاً؛ لأن القصص
المكررة لا تكون إلا متشابهة المثنى.
وقالوا : يجوز أن يكون القرآن كله مثنى لاقتران آية رحمة بآية عذاب.
وكان الأحرى بهم استنباط المعنى من لغة القرآن كما بينا آنفاً.

(ب) فواتح السور هي عطاء الله للرسول ﷺ

وبمعرفتنا أن فواتح السور هي السبع المثنى فقد ذُكر في أسباب نزول قول الله
تعالى:

﴿وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِّنَ الْمَثَانِي﴾

أن عير أبي جهل قدمت من الشام بمال عظيم وهي سبع قوافل، ورسول الله ﷺ
وأصحابه ينظرون إليها، وبأكثر أصحابه عُرِّي وجوع، فخطر ببال رسول الله ﷺ
حاجة أصحابه، فنزلت الآية لتبين له أن الله أعطاك سبعا من المثنى مكان سبع
قوافل، فلا تنظر لما أعطينا لأبي جهل وهو متاع الدنيا، ولا تحزن على أصحابك
واخفض جناحك لهم؛ فإن تواضعك لهم أطيب لقلوبهم من ظفرهم بما يُحبُّ من
أسباب الدنيا.

— وفي روايه أخرى:

"فأهم ذلك رسول الله ﷺ وقال مع نفسه إن الله تعالى أعطى الكفار مالا كثيراً
ولم يعطنا أكلة، فنزل جبريل من ساعته فقال: يا محمد إن الله تعالى يقول لك
﴿وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِّنَ الْمَثَانِي﴾، فقال جبريل: يا محمد استبدل سبعتك
بسبعتهم، قال ﷺ: لا يا جبريل، قال: فاعرف حرمة ما أعطاك ربك.

فمن أسباب نزول الآيه الكريمة تبين لنا أن السبع المثاني هي عطاء الله
لِلرَسُول ﷺ الَّذِي وَعَدَ بِهِ.

ولما كان هذا الحدث قد تم بعد معجزة الإسراء والمعراج، فما هو العطاء الذي
خصَّ الله به الرسول ﷺ عندما أُعْرِجَ بِهِ لِلسَّمَاوَاتِ السَّبْعِ؟

العطاء: بيّنه لنا الرسول ﷺ في أحاديثه الشريفة عن رؤيا رآها (ورؤيا الأنبياء حق)
وكذلك في أحاديث الإسراء والمعراج... صحبة جبريل وميكائيل عليهما
السلام أن قصرًا مثل الربابة البيضاء في السماء السابعة ينتظره حين قضاء
الأجل؛ ليقضى فيه الأجل المسمّى عند الله في حياته الدنيا الكبرى (أى
حياته الثانية منذ الموت حتى البعث)....
وفي حديثه ﷺ (مقتطف من حديث مطول):

قالا لي : والدار الأولى التي دخلت دار عامة المؤمنين أما هذه الدار فدار
الشهداء، وأنا جبريل وهذا ميكائيل فارفع رأسك. فإذا فوقى مثل
السحابة، قالا: ذلك منزلك، قلت: دعاني أدخل منزلي؛ قالا: إنه بقى
لك عمر لم تستكمله فلو استكملته أتيت منزلك.
- وفي رواية أخرى:

قالا لي: هذاك منزلك، فسمما بصرى صعداً، فإذا بقصر مثل الربابة
البيضاء، قلت لهما: بارك الله فيكما فذراني فأدخله. قالا: فأما الآن فلا،
وأنت داخله.

فكما نرى أن هذا العطاء الذي خصَّ الله به الرسول ﷺ، و يحدد مكاتته عند
الله ومكاتته بين خلق الله؛ حيث يكون سيد بنى آدم يوم البعث مصداقاً لحديثه ﷺ:
" أنا سيد وُلد آدم يوم القيامة، وأول من ينشق عنه القبر، وأول شافع وأول

مشفع " ١

ولما كان الرسول ﷺ على علم به عندما خيره جبريل عليه السلام بين السبع
المثاني والسبع القوافل ليقدر حرمة ما أعطاه ربه، فاختار السبع المثاني.

فالمستنتج أن السبع المثاني، أي الأربعة عشر حرفاً:

أ ل م ص س ر ك هـ ي ح ع ط ق ن

ستعبر لنا عن هذا العطاء ... ولأن كل ما أنزل من لدن الرحمن الرحيم بلسان
عربي مبين فمن أسرار هذه الحروف انها تُكوّن فيما بينها كلمات:

- يعطك (ي ع ط ك)

- قصر (ق ص ر)

- حسن (ح س ن)

بالإضافة إلى حروف (أ ل م هـ)

فهل يمكن أن يكون السر في هذه الحروف - والله أعلم - في أنها مكونة لعبارة:

(ألم يعطكه قصر حسن)

هذه العبارة التي تنطق بوعد الله للرسول ﷺ بقصر في السماء السابعة رمزاً
للمقام المحمود الذي وُعد به مصداقاً لحديثه ﷺ:

(من قال حين يسمع النداء : اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة

آت محمداً الوسيلة والفضيلة وابعثه مقاماً محموداً الذي وعدته ، حلت له

شفاعتي يوم القيامة) ٢

أي: أن الله تعالى أعد أحسن قصر ليعطي الرسول ﷺ الوسيلة والفضيلة، والمقام
المحمود.

١ مسلم كتاب الفضائل، باب تفضيل نبينا، جزء ٤، ص ١٧٨٢.

٢ رواه البخاري، كتاب الأذان، باب الدعاء عند النداء، جزء ٢، ص ٩٤.

وربما تُقرأ هذه الحروف كذلك بعبارة أخرى، ولكن بناءً على ما ورد في
أحاديث الرسول ﷺ فهي تُعبّر دائماً عن عطاء الله للرسول ﷺ الذي يميزه عن سائر
الخلق أجمعين ويحقق له المقام المحمود الذي وُعد به والله أعلم



الحكمة السادسة

من أوجه الإعجاز في القرآن الكريم التنبؤ بأمور يكتشفها الإنسان جيلاً بعد جيل مما يُعطي لنا الدليل والحجة والبرهان بأن القرآن الكريم هو كلام الله الذي:

﴿لَا يَأْتِيهِ الْبَطْلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ ۗ تَنْزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴿٤٢﴾﴾

(فصلت ٤٢)

ففي سورة مريم :

﴿كَهَيْعَصَ ﴿٢٧﴾ ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكَرِيَّا ﴿٢٨﴾ إِذْ نَادَى رَبَّهُ

نِدَاءً خَفِيًّا ﴿٢٩﴾... ثم يقول تعالى،..... يَنْزَكِرِيَّا إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ اسْمُهُ يَحْيَىٰ

لَمْ نَجْعَلْ لَهُ مِنْ قَبْلُ سَمِيًّا ﴿٣٠﴾﴾

﴿كَهَيْعَصَ﴾ إشارة إلى أن فواتح السور هذه ستحمل لنا تنبؤاً ما، كما حملت

هذه الآية التنبؤ بعبء الله لزكريا بذرية على الكبر.

وبالمثل في الآيات الكريمة الآتية :

﴿الْمَ ﴿٢٨﴾ غَلَبَتِ الرُّومُ ﴿٢٩﴾ فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ

سَيَغْلِبُونَ ﴿٣٠﴾ فِي بَضْعِ سِنِينَ ۗ لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ ۗ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ

(الروم ٠٠١-٠٠٤)

الْمُؤْمِنُونَ ﴿٣١﴾﴾

﴿الْمَ﴾ إشارة إلى أن فواتح السور هذه ستحمل لنا تنبؤاً ما، كما حملت لنا هذه

الآية التنبؤ بانتصار الروم في بضع سنين.

أما عن هذا التنبؤ فستظهره لنا فاتحة الكتاب كما سنرى فيما بعد.

الحكمة السابعة

إختبار الله للرسول ﷺ والناس بالشدائد لِيُحص قلوبهم

(٢٩) ﴿الْم ١﴾ أَحْسَبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكَوْا أَنْ يَقُولُوا ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ﴿٢﴾

وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ ^ط فَلْيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلْيَعْلَمَنَّ

الْكَذِبِينَ ﴿٣﴾ (العنكبوت ٠٠١-٠٠٣)

فكما رأينا أن ﴿الْم﴾ ترمز إلى السبع المثاني - عطاء الله للرسول ﷺ - فهنا

تذكير له بأن هذه المحن والشدائد اختبار من الله تعالى له ولأصحابه ليبينوا صدق إيمانهم.

وأن جزاء هذا الصبر بالنسبة له (السبع المثاني) وبالنسبة لأصحابه:

﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ

أَحْسَنَ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٧﴾ (العنكبوت ٠٠٧)

ومن هذا يتبين للرسول ﷺ وأصحابه أن العطاء والحرمان في الدنيا ابتلاء من الله

لتمحيص القلوب (وهو عطاء أو حرمان زائل).

أما العطاء والحرمان في الآخرة فهو جزاء عند الله على الأعمال في الدنيا (فهو

عطاء أو حرمان دائم ومقيم).

وقد بينا نفس المعنى في أسباب نزول قول الله تعالى :

﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَاكَ سَبْعًا مِّنَ الْمَثَانِي﴾ (الحجر ٠٨٧)

والجدير بالتمعن في فواتح السور التي بلغ عددها ٢٩ فاتحة سورة أنه بمعرفة أن

الحروف الأبجدية ثمانية وعشرون (٢٨) حرفاً نجد أن ثمانية وعشرين سورة تبدأ بحروف مقطعة لا معنى لها:

الم المص الر المر كهيعص طسم طس
يس ص حم حم عسق ق ن

بينما فاتحة سورة (طه) هي الوحيدة التي تحمل معنى، وهو إما اسم للرسول ﷺ أو نداءً له .. مما يوحي لنا أن فواتح السور ستوضح أمراً ما يتعلق بالرسول ﷺ.

﴿ طه ﴿١﴾ مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى ﴿٢﴾ ﴾ (طه ٠٠١-٠٠٢)

روى عن ابن عباس رضى الله عنهما - قال: (طه) تعنى يارجل، وهكذا روى عن: مجاهد، وعكرمة، والضحاك.

إذن (طه) رغم أنها من فواتح السور (الحروف المقطعة) فإن لم تكن اسماً من أسماء الشريفه فهي تعنى "يا رجل" كقوله تعالى مخاطباً الرسول ﷺ :
يا أيها المزمل.... يا أيها المدثر ... يا أيها النبي...
فالنداء هنا (طه) ... والمخاطب هو الرسول ﷺ .

ملحوظة: يقول المفسرون بالرأي عن (يس) أنها تعنى اسماً من أسماء الله أو "يا إنسان" أو "يا محمد" لأن الله تعالى عطف وقال:

﴿ إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿٢﴾ ﴾ (يس)

أما التفسير بتطابق الآيات كما رأينا، فإنها تعنى جزءاً من السبع المثاني، وقول الله تعالى:

﴿ يَسَّ ﴿١﴾ وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ ﴿٢﴾ إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿٣﴾ ﴾ (يس ٠٠١-٠٠٣)

هو قسم بالسبع المثاني والقرآن الحكيم أن محمداً ﷺ لمن المرسلين.

أما من تصور أن "يس" هو اسم نبي فقد خلط بين ي س (حروف متقطعة)
و (إلياسين) نبي الله إلياس أو إدريس كما يقال ...



وبعد أن تبينا من فواتح السور الـ ٢٩ ، واستتجنا أنها السبع المثاني (الأربعة
عشر حرفاً) المعبرة عن وعد الله للرسول ﷺ بقصر في السماء السابعة، رمزا للمقام
المحمود، نجد أن رسول الله ﷺ يلقي لنا الضوء على فاتحة الكتاب ويصفها بأنها
أعظم ما أنزل الله سبحانه وتعالى على الإطلاق في جميع كتبه المنزلة، وأنها
"السبع المثاني والقرآن العظيم" لنعيد التفكير والتدبر:

لله كيف تشكل فاتحة الكتاب السبع المثاني والقرآن العظيم ؛ لتكون أعظم

سورة أنزلها الله تعالى!؟

هذا ما سنراه فيما بعد

فاتحة الكتاب
وعلاقتها
بفواتح السور

فاتحة الكتاب

فاتحة الكتاب هي السورة الأولى التي يبدأ بها كتاب الله - عز و جل - ، وكما نعلم فإن ترتيب السور كان بوحي من جبريل عليه السلام، وطبعا بامر الله - عز و جل.

وقد ذكرها الرسول ﷺ وعظمها في كثير من أحاديثه الشريفة والأحاديث القدسية:

عن أبي سعيد رافع بن المعلّى رضي الله عنه قال: قال لي رسول الله ﷺ :
" ألا أعلمك أعظم سورة في القرآن قبل أن تخرج من المسجد " فأخذ بيدي ، فلما أردنا أن نخرج قلت : يا رسول الله إنك قلت لأعلمتَّك أعظم سورة في القرآن ؟
قال : " الحمد لله رب العالمين ، هي السبع المثاني ، والقرآن العظيم الذي أوتيته " ١
وقال رسول الله ﷺ عن فاتحة الكتاب:

" هي أم القرآن، وهي السبع المثاني، وهي القرآن العظيم " ٢

وفي حديث آخر:

" إنها السبع المثاني والقرآن العظيم الذي أُعطيته " ٣

تناول السادة المفسرون والمعلقون فاتحة الكتاب بكثير من التفاصيل والأهمية، واختلفوا في تأويل أهميتها، وكيف تكون السبع المثاني؟ وكيف تكون القرآن العظيم؟ ... ولماذا سميت بفاتحة الكتاب.. وأم القرآن؟.

وهذا البحث الذي نحن بصدده يركز على محاولة كشف السر المكنون في فاتحة

١ البخاري .. كتاب التفسير، باب سورة الفاتحة. جزء ٨. ص ١٥٧.

٢ مسند أحمد، جزء ٢ ، ص ٤٤٨.

٣ مسند أحمد ، جزء ٢ ، ص ٣٥٧

الكتاب، الذي هو في حقيقة الأمر الأصل في الأهمية التي أولاها الرسول ﷺ لهذه
السورة الكريمة، والتي جعلها الله أعظم سورة في القرآن ...

ويتعرض البحث لذكر ما تناوله السادة المفسرون والباحثون باختصار نظرا
لشты الآراء التي لا حجة لها أو برهان.

قال الله تعالى :

﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿١﴾

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٢﴾ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿٣﴾ مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ ﴿٤﴾

إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴿٥﴾ أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴿٦﴾ صِرَاطَ

الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ ﴿٧﴾ ﴿

صدق الله العظيم (الفاتحة ٠٠١-٠٠٧)

وحيث قال الرسول ﷺ عن فاتحة الكتاب :

" هي أم القرآن، وهي السبع المثاني، وهي القرآن العظيم " ^١

وفي حديث آخر:

" إنما السبع المثاني والقرآن العظيم الذي أعطيته " ^٢

١ مسند أحمد، جزء ٢، ص ٤٤٨. واسناده صحيح.

٢ مسند أحمد، جزء ٢، ص ٣٥٧.

تساؤلات

لكي نتفهم السر المكنون في فاتحة الكتاب علينا أن نستوضح:

﴿﴾ معنى السبع المثاني.

﴿﴾ كيف يشكل ذلك عطاءً للرسول ﷺ؟

﴿﴾ كيف اشتملت فاتحة الكتاب على القرآن العظيم حتى سميت بـ "أم القرآن"؟

أولاً : السبع المثاني وفاتحة الكتاب

لعلنا نتذكر قول الله تعالى في سورة الحجر، الآية ٨٧ :

﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِّنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ ﴾

أي: أن الله تعالى أنزل بالوحي على قلب الرسول ﷺ القرآن العظيم مقرونا

بالسبع المثاني.

وكما رأينا سابقا أن السبع المثاني هي الأربعة عشر حرفا التي تؤلف فواتح

السور الـ ٢٩، وهي: (ا ل م ص ر ك ه ي ح ع ط س ق ن)

فكما استنبطنا السبع المثاني من فواتح السور فلنبحث إذن:

﴿﴾ هل احتوت حروف فاتحة الكتاب على السبع المثاني؟

"السبع المثاني" والمفسرون بالرأي

- اعتبر بعض المفسرين أن السبع المثاني " تعني السبع السور الطوال " (البقرة ، آل

عمران ، النساء ، المائدة ، الأنعام ، الأعراف ، يونس).

- واعتبر البعض الآخر أن السبع المثاني تعني " فاتحة الكتاب " ، واستنبطوا ذلك

من الأهمية التي أعطاها الرسول ﷺ لفاتحة الكتاب.

وقالوا : سميت بالسبع المثاني لاعتبارها مؤلفة من سبع آيات، رغم أن "المثاني" لا تعني الآيات، لأن مثاني جمع مثنى ومثنى تعني اثنين.

وقالوا : مثاني لأن فاتحة الكتاب تقرأ في كل صلاة عددا مزدوجا، غير أن صلاة المغرب تقرأ فيها عددا منفردا. ثم قالوا: إنها تقرأ في كل صلاة مرتين مع بعض الآيات كمحاولة لتوضيح معنى مثاني.

وقالوا : مثاني أي فيها الثناء والحمد لله، واعتبروا كلمة " مثاني " والتي معناها "جمع اثنين" اعتبروها ثناء أي مديح وحمد.

وقالوا : فاتحة الكتاب هي القرآن العظيم، لأنها شملت في آياتها كل العبادات والشريعة المذكورة في القرآن من توحيد، وتعبد، وأحكام ، ووعد ووعيد.

واستنبطوا ذلك من أحاديث الرسول ﷺ، حيث قال في ذكر فاتحة الكتاب: " هي أم القرآن، وهي السبع المثاني، وهي القرآن العظيم " ^١ (صدق رسول الله ﷺ)

وفي حديث آخر عن فاتحة الكتاب:

" هي السبع المثاني، والقرآن العظيم الذي أوتيته " ^٢ (صدق رسول الله ﷺ)

رغم أن القرآن الكريم مؤلف من آيات محكمات هن أم الكتاب وأخرى متشابهات لا يعلم تأويلها إلا الله.

ورغم أن القرآن شمل قصص الأنبياء، وشريعة الله، والتوحيد، والحلال، والحرام،

١ مسند أحمد، جزء ٢، ص ٤٤٨.

٢ البخاري، كتاب التفسير، باب سورة الفاتحة، جزء ٨، ص ١٥٧.

والجهاد، والعبادات، وأسرار خلقتنا، وأسرار خلق الكون، والآفاق، وأسرار الحياة والموت، والبعث والقيامة، والجنة والنار، فهل جمعت آيات فاتحة الكتاب جل هذه المعاني حتى تمثل القرآن العظيم...؟

● إذن فقول الرسول ﷺ عن فاتحة الكتاب:

" هي السبع المثاني والقرآن العظيم الذي أوتيته " ١

لا بد أن له مدلولاً آخر... وهذا ما سنراه في هذا البحث.

فكما ترى أيها القارئ أن الرسول ﷺ لم يقل إن فاتحة الكتاب هي السبع المثاني فحسب.

ولم يقل إن فاتحة الكتاب هي القرآن العظيم فحسب.

بل هي الجامعة للثنتين معاً، ولذلك سميت:

" بأَمِّ الكتاب " أو " أم القرآن "

قال الطبري: العرب تسمي كل جامع أمراً... " أُمًّا "

إذن فقول الرسول ﷺ عن فاتحة الكتاب:

" هي السبع المثاني والقرآن العظيم الذي أوتيته "

ينطبق تماماً مع قول الله تعالى:

﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِّنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ ﴾

(الحجر ٨٧)

﴿ ومن ذلك نستنتج أن فاتحة الكتاب مؤلفة:

من السبع المثاني، أي الأربعة عشر حرفاً المكونة لفواتح السور

وكذلك من القرآن العظيم.

ولما قال الله تعالى " السبع المثاني "، فالتأويل والتفسير يكون بالعد والإحصاء،

١ البخاري، كتاب التفسير، باب سورة الفاتحة، جزء ٨، ص ١٥٧.

ونتيجة لذلك، ومن البديهي تحديد الحروف المكونة لفاتحة الكتاب باستبعاد المكرر منها للتحقق من احتوائها للسبع المثاني من جهة ومن القرآن العظيم من جهة أخرى، هكذا كما يلي:

ب س م . ا ل ه . ا ل ر ح م ن . ا ل ر ح ي م . ا ل ح م د . ل ل ه .
ر ب . ا ل ع ا ل م ي ن . ا ل ر ح م ن . ا ل ر ح ي م . م ا ل ك . ي و م .
ا ل د ي ن . ا ي ا ك . ن ع ب د . و ا ي ا ك . ن س ت ع ي ن .
ا ه د ن . ا ل ص ر ا ط . ا ل م س ت ق ي م . ص ر ا ط . ا ل ذ ي ن .
ا ن ع م ت . ع ل ي ه م . غ ي ر . ا ل م غ ض و ب . ع ل ي ه م .
و ل ا . ا ل ض ا ل ي ن .

(وباستبعاد المكرر نحصل على:)

ب . د . و . ت . ذ . غ . ض	س . م . ا . ل . ه . ر . ح . ن . ي . ع . ك . ص . ط . ق
----------------------------------	--

٧ أحرف

١٤ حرفا (السبع المثاني)

(ومن المفروض أن تعبر عن القرآن العظيم)

(المؤلفه لفواتح السور)

فكما ترى أيها القارئ أن فاتحة الكتاب مؤلفة من واحد وعشرين حرفا (٢١)، منهم أربعة عشر (١٤) حرفا هي تماما السبع المثاني كاملة لا ينقصها حرف، و السبعة الأحرف (٧) الباقية من المفروض أن تعبر عن القرآن العظيم حسب نص الحديث الشريف:

" هي السبع المثاني والقرآن العظيم الذي أوتيته " ^١

١ البخاري، كتاب التفسير، باب سورة الفاتحة، جزء ٨، ص ١٥٧.

وقد تحققنا الآن من السبع المثاني فكيف نتحقق من القرآن العظيم؟ وكيف تعبر السبعة الأحرف الباقية عنه (ب د و ت ذ غ ض)؟

الجواب :

نعلم أن الحروف الأبجدية مؤلفة من ثمانية وعشرين حرفا مرتبة ترتيبا لا يتغير يدعى الترتيب الأبجدي هكذا ...

ا	ب	ج	د	هـ	و	ز	ح	ط	ي
١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠
ك	ل	م	ن	س	ع	ف	ص	ق	ر
١١	١٢	١٣	١٤	١٥	١٦	١٧	١٨	١٩	٢٠
ش	ت	ث	خ	ذ	ض	ظ	غ		
٢١	٢٢	٢٣	٢٤	٢٥	٢٦	٢٧	٢٨		

أصل الترتيب الأبجدي للحروف العربية:

ذكر في قاموس المنجد في اللغة العربية أن:

(أجد هوز حطي كلمن سعفص قرشت ثخذ ضظغ)

هي أول الألفاظ التي جمعت فيها حروف الهجاء في اللغة العربية، ويطلق عليها "الحروف الأبجدية" أو "الحروف العربية بالترتيب الأبجدي"، وهو أول ترتيب وضع لحروف الهجاء، وسمي "بالأبجدي" نسبة لأول حروفه [ا ب ج د] (انتهى).

والمهم أنه كان الترتيب المتداول عند العرب من قبل نزول القرآن الكريم .

إذن فلا يمكن أن تكون مثلا (الهاء) في موضع غير تابع للدال، وغير سابق للواو، بل هي دائما الحرف الخامس؛ ولذلك فإن موضع الحرف ورقمه يعتبر من الصفات الثابتة للحرف.

وبذلك يعتبر من الصفات الثابتة له كما ذكرنا آنفا.

﴿ فلننظر الآن في الحكمة الربانية والسر المكنون في فاتحة الكتاب، ومتى

نزلت على الرسول ﷺ :

اختلف المفسرون والمؤرخون في ذلك:

فبعضهم يقول: إنها أول سورة نزلت، وحجتهم: (ما أخرجه البيهقي،
والواحدي عن طريق يونس بن بكير، عن يونس بن عمرو، عن أبيه، عن أبي ميسرة
عمرو بن شرحبيل) أن رسول الله ﷺ قال لخديجة - رضي الله عنها - :
" إني إذا خلوت وحدي سمعت نداء فقد والله خشيت أن يكون هذا أمرا". فقالت:
معاذ الله ما كان الله ليفعل بك فوالله إنك لتؤدي الأمانة وتصل الرحم وتصدق
الحديث، فلما دخل أبو بكر ذكرت خديجة حديثه له وقالت : اذهب مع محمد إلى
ورقة بن نوفل. فانطلقا فقصا عليه فقال عليه الصلاة والسلام:

" إذا خلوت وحدي سمعت نداء خلفي يا محمد فأنتلق هربا في الأرض". فقال ورقة ابن
نوفل: لا تفعل إذا أتاك، فاثبت حتى تسمع ما يقول، ثم ائتني فاخبرني. فلما خلا ناداه يا
محمد قل: ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿١﴾ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٢﴾ ﴾ حتى

بلغ ﴿ وَلَا الضَّالِّينَ ﴿٥﴾ ﴾^١.

● وفي رواية أخرى:

ثم قامت خديجة رضي الله عنها، وجمعت ثيابها ثم انتقلت إلى ورقة بن نوفل
(ابن عمها) فأخبرته بما أخبرها ...

.. وبعضهم يقول :

إنها نزلت بعد نزول " إقرأ " و " المدثر "

١ أسباب النزول للواحدي/ ص ٢٢ ، دلائل النبوة للبيهقي/ جزء ٢ ص ١٥٨ .

.. وبعضهم يقول: (بإسناد عن علي - رضي الله عنه -):

أنه قال : "فاتحة الكتاب نزلت بمكة".^١

.. وبعضهم يقول: (بإسناد عن أبي هريرة رضي الله عنه):

أنه قال : "فاتحة الكتاب نزلت بالمدينة".^٢

.. والبعض الآخر يقول:

إنها نزلت مرتين: مرة بمكة حين فرضت الصلاة.

ومرة بالمدينة حين حولت القبلة.

كل هذه الأقوال تؤكد نزول فاتحة الكتاب في بداية عهد نزول الوحي بسور القرآن

العظيم على قلب الرسول ﷺ حاملة سر مكنون يبين لنا سلفاً:

أولاً : عدد سور القرآن العظيم التي قرر الله سبحانه وتعالى إرسالها تبعاً مع جبريل

عليه السلام على قلب الرسول ﷺ مائة وثلاث عشرة سورة (١١٣) غير فاتحة

الكتاب ... معرفة مسبقة في بداية عهد النزول، والمعبر عنه بالسبعة أحرف كما

سبق بيانه، مما يدل على نزول القرآن العظيم دفعة واحدة، مصداقاً لقوله تعالى:

﴿ حَم ۝ وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ ۝ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُّبْرَكَةٍ ۚ إِنَّا كُنَّا

مُنذِرِينَ ۝ ﴾ (الدخان ٠٠١-٠٠٣)

﴿أَنْزَلْنَاهُ﴾ .. أي القرآن الكريم ﴿ فِي لَيْلَةٍ مُّبْرَكَةٍ ﴾ أي جملة واحدة ، في ليلة

واحدة.

ثم تنزل تبعاً بالوحي على الرسول ﷺ .

١ أسباب النزول للواحي/ ص ٢٢.

٢ أسباب النزول للواحي/ ص ٢٢.

وعندما يقول الله تعالى لنا:

﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ

دِينًا ۚ ﴾ (المائدة ٠٠٣)

(نزلت هذه الآية في يوم الجمعة يوم عرفة في حجة الوداع) يكون عدد سور القرآن العظيم اكتمل لدينا ١١٤ سورة كما بينته لنا فاتحة الكتاب .

ثانياً : عطاء الله للرسول ﷺ عند الله: أى فى الحياه الثانيه منذ الموت حتى البعث، والمعبر عنه بـ (السبع المثاني) أى الأربعة عشر حرفاً كما سبق بيانه، والتي تؤلف حروف فاتحة الكتاب فى بداية نزول الوحي، ثم نزلت تبعاً بعد ذلك مؤلفة لفواتح السور القرآنية التسعة والعشرين والتي تعبر عن هذا العطاء ..

(ألم يعطكه قصر حسن)

تصديقاً لرؤيا رآها الرسول ﷺ، صحبة جبريل وميكائيل، عليهما السلام، لقصر مثل الربابة البيضاء ينتظره حين قضاء الأجل ليقضى فيه حياته الدنيا الثانية منذ الموت حتى البعث رمزاً للمقام المحمود الذى وُعد به ﷺ وشاهداً على الأمة الوسط شهداء المسلمين من كل الأمم مصداقاً لقوله تعالى:

﴿ وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِمْ مِّنْ أَنفُسِهِمْ ۗ وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلٰى

هَٰؤُلَاءِ ۚ ﴾ (النحل ٠٨٩)

وصدق رسول الله ﷺ حيث قال عن فاتحة الكتاب:

"والذي نفسي بيده ما أنزل في التوراة، ولا في الإنجيل، ولا في الزبور، ولا في

القرآن مثلها، وإنما السبع المثاني والقرآن العظيم الذي أُعطيته" ١
(صدق رسول الله ﷺ)

رب سائل يقول :

إن الرسول ﷺ أمر بالتبليغ ، فلماذا لم يوضح لنا سر هذه الحروف حين سئل عنها؟
علما بقول الله تعالى :

﴿. وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾

(النحل ٠٤٤)

الجواب : يقول الله تعالى :

﴿ لِكُلِّ نَبِيٍّ مُّسْتَقَرٌّ وَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴾

(الأنعام ٠٦٧)

أي: إن لتأويل كل آية وقت معلوم يحدده الله سبحانه وتعالى، وله في ذلك حكم.
ولهذا قال الرسول ﷺ في تأويل القرآن :

" من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين، وإنما أنا قاسم والله يعطي " (جزء من
حديث) ٢

أي: إن الرسول ﷺ كلف بتبليغ ما أوحى الله إليه، ولم يكلف بتفسير القرآن
الكريم آية آية وسورة سورة، وبذلك ظلت آيات محكمات مفصلات، وأخر
متشابهات لا يعلم تأويلها إلا الله، ويفصلها الله لنا رويداً رويداً ، جيلاً بعد جيل
في كتابه العزيز ...

وكما رأينا أن فاتحة الكتاب شملت السبع المثاني وعدد سور القرآن العظيم.
وما كان لنا أن نستوضحها إلا بعد نزول الوحي بفواتح السور التسعة وعشرين
(٢٩) كاملة، والمؤلفة من السبع المثاني أي الأربعة عشر حرفاً.

١ الترمذي، رقم ٢٨٧٥، وقال: حديث صحيح.

٢ البخاري، كتاب العلم، باب من يرد الله به خيراً، جزء ١، ص ١٦٤.

وما كان لنا أن نتنبأ سلفاً بعدد سور القرآن العظيم.

فمن البديهي إذن أن فهم وتأويل هذا السر لا يمكن أن يتم إلا :

١- بتمام نزول الوحي بفواتح السور كاملة، أي السبع المثاني.

٢- وبتمام نزول الوحي بسور القرآن العظيم كاملة، أي المائة وأربع عشرة.

٣- وبحصول الرسول ﷺ لهذا القصر، حتى تعبر السبع المثاني عن هذا العطاء من

جهة، وتعبر السبعة الأحرف عن عدد سور القرآن من جهة أخرى.

وبتأويل السبع المثاني، والسر المكنون في فاتحة الكتاب، هذه السورة التي نزلت في بداية عهد الوحي على قلب الرسول ﷺ يتبين لنا الحجة والبرهان والدليل القاطع بأن كتاب الله " القرآن العظيم " وحي من عند الله رب العالمين، وما كان لبشر أن يتنبأ بما قدره الله سبحانه وتعالى من عدد سور القرآن التي ستنزل تباعاً بالوحي على قلب الرسول ، ووعد الله له بمكافأته بقصر في السماء السابعة يقضي فيه حياته الدنيا الثانية بعد الموت شهيداً على الأمة الوسط . مما يؤكد للناس في كل وقت وزمان أن هذا الدين هو الدين الحق، وأن محمداً ﷺ هو بحق رسول الله موصول بالوحي، وأن رؤيته في منامه لعطاء الله له حق، وأن عدد سور القرآن التي أنزلت عليه اكتملت بحق.

وصدق رسول الله ﷺ حيث قال عن فاتحة الكتاب.

" أم القرآن هي السبع المثاني والقرآن العظيم " (عن أبي هريرة رضي الله عنه)^١

أي أن فاتحة الكتاب تضم السبع المثاني والقرآن العظيم، أي تجمع بين وعد الله للرسول ﷺ بقصر في السماء السابعة، وعدد سور القرآن الكريم التي ستنزل تباعاً من اللوح المحفوظ.

١ البخاري، كتاب التفسير، سورة الحجر، جزء ٨، ص ٣٨١.

وكان الله سبحانه وتعالى يقول للرسول ﷺ :
أعطيناك (الدرجة الرفيعة) لنحملك عبء تبليغ رسالة الله (القرآن العظيم).

وبعد معرفة سر الأحرف السبعة التي تعبر عن عدد سور القرآن الكريم

[ب د و ت ذ غ ض]

فهنا نتساءل .. عن حديث الرسول ﷺ:

" إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف فاقرأوا ما تيسر منه " ١

ألا يعني ذلك التلميح بأن هناك سبعة أحرف ستعبر عن القرآن الكريم...؟
فهذه حجة وبرهان أن فاتحة الكتاب هي:

(السبع المثاني والسبعة الأحرف)

وفيما يلي ملخص لما ذكر في شأن (السبعة الأحرف) في كتاب الجامع لأحكام القرآن (للقرطبي صفحة ٤١ : ٤٨) عن الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٧، وفي كتاب خزينة الأسرار (للسيد محمد حقي، صفحة ١١ مطبعة عاطف):

١- لما قال الرسول ﷺ أنزل القرآن على سبعة أحرف، ظنّ بعض العوام أن المراد بالسبعة الأحرف " السبع قراءات " (قراءة نافع، ابن كثير، ابن عمرو، ابن عامر، عاصم، حمزة، الكسائي) فلما تبين لهم أن عدد القراءات المتواترة بلغ عشرة بإضافة (قراءة أبي جعفر، يعقوب، وخلف بن هشام) استبعدوا أن يكون المراد بالسبعة أحرف " السبع قراءات "

١ البحاري، كتاب فضائل القرآن، باب أنزل القرآن على سبعة أحرف، جزء ٩، ص ٢٣.

٢- روى الترمذي عنه قال: " لقي رسول الله ﷺ جبريل فقال: " يا جبريل إني بعثت إلى أمة أمية منهم العجوز والشيخ الكبير والغلام والجارية والرجل الذي لا يقرأ كتاباً قط فقال لي " يا محمد إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف"، قال هذا: حديث صحيح، فاعتبر العلماء أن المراد بالسبعة الأحراف هو السبع لغات في القرآن على لغات العرب كلها يمنها ونزارها، لأن رسول الله ﷺ لم يجهل شيئاً منها، وكان قد أوتي جوامع الكلم وهذه اللغات السبع متفرقة في القرآن، فبعضه بلغة قريش، وبعضه بلغة هذيل، وبعضه بلغة هوزان وبعضه بلغة اليمن.

وقد قال الله تعالى: ﴿ إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ (الزحرف 003)

وهذا يدل على أنه منزل بجميع لغات العرب.

٣- قال الطحاوي: وأبين ما ذكر في ذلك حديث أبي بكر قال: جاء جبريل إلى النبي فقال: إقرأ على حرف، فقال ميكائيل استزده، فقال: اقرأ على حرفين، فقال ميكائيل: استزده، حتى بلغ إلى سبعة أحرف، فقال: إقرأ فكل شافٍ كافٍ إلا أن تخلط آية رحمة بآية عذاب، أو آية عذاب بآية رحمة، على نحو:

هلم، وتعال، وأقبل، واذهب، وأسرع وعجل.

فاعتبر العلماء أن المراد بالسبعة أحرف: سبعة أوجه من المعاني المتقاربة بألفاظ مختلفة.

وروى ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، عن ابن عباس، عن أبي بن كعب، انه كان يقرأ: " للذين آمنوا انظرونا"

" للذين آمنوا أمهلونا "

" للذين آمنوا آخرونا "

" للذين آمنوا ارقبونا "

وبهذا الإسناد عن أبيّ: أنه كان يقرأ ﴿ كَلَّمَآ أَضَاءَ لَهُم مَّشَوْآ فِيهِ ﴾،

"كلما أضاء لهم مروا فيه" ، " كلما أضاء لهم سعوا فيه".

وفي البخاري ومسلم قال الزهري: إنما هذه الأحرف في الأمر الواحد ليس يختلف في حلال ولا حرام.

٤- قال الطحاوي: إنما كانت السّعة للناس في الحروف لعجزهم عن أخذ القرآن على غير لغاتهم، لأنهم كانوا أميين لا يكتب إلا القليل، " فلما كان يشق على كل ذي لغة أن يتحول إلى غيرها من اللغات، ولو رام ذلك لم يتهياً له إلا بمشقة عظيمة فوسع لهم في اختلاف الألفاظ إذا كان المعنى متفقاً، فكانوا كذلك حتى كثر منهم من يكتب، وعادت لغاتهم إلى لسان رسول الله ﷺ فقدروا بذلك على حفظ ألفاظه، فلم يسعهم حينئذ أن يقرءوا بخلافها، قال ابن عبد البر: فبان بهذا أن تلك السبعة أحرف إنما كان في وقت خاص لضرورة دعت لذلك، ثم ارتفعت تلك الضرورة فارتفع حكم هذه السبعة أحرف وعاد ما يقرأ به القرآن على حرف واحد.

والقرآن في مدة النبي ﷺ كان متفرقاً في صدور الرجال، وقد كتب الناس منه في صحف، وفي جريد، وفي خزف، وفي غير ذلك... وبعد وفاة النبي ﷺ جمع أبو بكر الصديق - رضي الله عنه - المنسوخات و القراءات، سواء التي حصل فيها التواتر أو لم يحصل جمعاً كلياً، وجاء عثمان بن عفان - رضي الله عنه - فترك المنسوخات وأبقى المتواترات، وحرّر رسوم الكلمات، وقرّر ترتيب السور والآيات

على وفق القراءة الأخيرة التي عرضت على النبي ﷺ في العام الذي قبض فيه، وهي العرضة التي أمر جبريل عليه السلام الرسول ﷺ باتباعها لمطابقتها للقرآن في اللوح المحفوظ (القراءة التي نقرأ بها اليوم)

وأمر عثمان - رضي الله عنه - بجمع القرآن في مصحف إمام، وأمر بما سواه من المصاحف فأحرقت، ووافقته الصحابة كلهم على ذلك فكان إجماعاً، وعاد ما يكتب عليه القرآن على حرف واحد

وبعد هذا العرض الموجز للمراحل التي مرّ بها كتاب الله - عز وجل - منذ نزوله بالوحي إلى جمعه في مصحف إمام حتى أصبحت قراءته وكتابته على حرف واحد، فتأمل ونتدبر آيات الله البينات وأحاديث الرسول ﷺ :

آيات الله البينات

١. يقول الله تعالى:

﴿ إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ ﴿٧٧﴾ فِي كِتَابٍ مَكْنُونٍ ﴿٧٨﴾ ﴾ (الواقعة ٠٧٧-٠٧٨)

﴿ بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَّجِيدٌ ﴿٢١﴾ فِي لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ ﴿٢٢﴾ ﴾ (البروج ٠٢١-٠٢٢)

﴿ حَمِّ ﴿١﴾ وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ ﴿٢﴾ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا

مُنذِرِينَ ﴿٣﴾ ﴾ (الدخان ٠٠١-٠٠٣)

أى أنزل الله تعالى الكتاب المبين جملة واحدة، في ليلة واحدة (في السماء الدنيا)،
في كتاب مكنون، في لوح محفوظ.

٢. يقول الله تعالى:

﴿ إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٢﴾ وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ

لَدَيْنَا لَعَلِيَّ حَكِيمٌ ﴿٣﴾ ﴾ (الزخرف ٠٠٣-٠٠٤)

أي: أن الله تعالى جعل القرآن الكريم المنزل إلينا عربياً بلغة كل العرب لا قرشياً ولا يمينياً، تماماً كما هو محفوظ عند الله في " كتاب مكنون".
٣. يقول الله تعالى:

﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ (الحجر ١٠٩)

أي: أن الله تعالى نزل الذكر، أي القرآن مقروءاً، ويتكفل سبحانه وتعالى بحفظه من أي تغيير.

إذن فالعرضة الأخيرة التي عرضها جبريل على الرسول ﷺ قبل أن يقبض، والتي دوها عثمان بن عفان - رضي الله عنه - في مصحف إمام كانت بوحى من الله تعالى حتى يتماثل القرآن المنزل إلينا تماماً مع القرآن المنزل في اللوح المحفوظ. لذا يقول الله تعالى:

﴿ اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانٍ ﴾ ... (الزمر ٢٣)

أي أن كتاب الله "مثنى" (نسختان)

"متشابهاً" (متشابهتان)

أي: النسخة المكتوبة عندنا (في مصحف إمام) متماثلة تماماً مع النسخة الأصل عند الله (في اللوح المحفوظ)، وبذلك حفظ الله كتابه الكريم من أي تغيير.

أحاديث الرسول ﷺ

١. قال ﷺ: "ألا إني أوتيت القرآن ومثله معه"، أي: أن الله تعالى أنزل بالوحي القرآن على قلب الرسول ﷺ مقروءاً، ومثله تماماً مكتوباً في رق منشور، في الكتاب المسطور، في لوح محفوظ، في كتاب مكنون مع الله.

٢. لما جاء جبريل إلى النبي ﷺ وقال له: "إقرأ على حرف"، وأوحى إليه ميكائيل أن يستزيده على حرفين، ثم على ثلاثة أحرف حتى بلغت سبعة أحرف.

ثم أمر جبريل النبي ﷺ باتباع العرضة الأخيرة التي عرضه بها قبل أن يقبض لمطابقتها للقرآن في اللوح المحفوظ، وعلى حرف واحد. وأوحى الله لعثمان بن عفان - رضى الله عنه - أن يعيد القراءات واللغات إلى هذه العرضة الأخيرة.

ظل حديث جبريل عليه السلام: " يا محمد إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف " يعبر عن حقيقة غير ملموسة في هذا العهد، و كأنه إعلان عن أمر غيبي سيظهره الله بعد، وتلميح بأن هناك سبعة أحرف أنزل عليها القرآن ولكن عناصر إثباتها حينئذ لم تكن متوفرة للإفصاح عنه. ولذلك اختلف العلماء في المراد بالأحرف السبعة على خمسة وثلاثين قولاً. تماماً مثلما اختلفوا في المراد بالحروف المقطعة (فواتح السور)، والتي سُئل عنها الرسول ﷺ وأكد نزولها بالوحي، ولم يفصح عن المراد بها؛ لأن عناصر إثباتها كذلك لم تكن حينئذ متوفرة.

ولننظر لقول جبريل عليه السلام: " يا محمد إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف "

ولنتساءل: أُنزل: فعل ماض. أي: ما سبق إنزاله على قلب الرسول ﷺ، فكيف يكون القرآن قد أنزل على سبعة أحرف (سبع لغات) والرسول ﷺ يطلب السَّعة للناس في الحروف لعجزهم عن أخذ القرآن على غير لغاتهم...؟! إذن: أُنزل القرآن المراد به القرآن في اللوح المحفوظ على سبعة أحرف.

﴿ حَمَّ ۝ وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ ۝ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ مُبَرَّكَةٍ ۚ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ۝ ﴾

(الدخان ٠٠١-٠٠٣)

أما السبعة للناس فكانت لضرورة دعت لذلك ثم ارتفعت تلك الضرورة، وعاد القرآن المتزل على قلب الرسول ﷺ (حسب العرضة الأخيره عليه قبل أن يقبض والتي جمعها عثمان في مصحف إمام) متماثلاً تماماً مع القرآن المنزل في اللوح المحفوظ وعلى سبعة أحرف.

فالمراد بالسبعة أحرف إذن ليست القراءات ولا اللغات ولا المترادفات بل هو أمر غيبي سيظهره الله بعد كأمر فواتح السور

و كما رأينا حديث الرسول ﷺ عن فاتحة الكتاب "هي السبع المثاني والقرآن العظيم الذي أعطيته" وضح لنا المدلول الصحيح أن فاتحة الكتاب المؤلفة من إحدى وعشرين حرفاً جمعت فعلاً بين:

السبع المثاني: (الأربعة عشر حرفاً المؤلفة لفواتح السور)، والتي عبرت عن المقام المحمود للرسول ﷺ.

السبعة أحرف: والتي كان من المعتقد أنها القراءات أو اللغات أو المترادفات، ولكن بعد جمع القرآن في مصحف إمام متماثلاً مع القرآن في اللوح المحفوظ، أصبحت أحاديث الرسول ﷺ عن السبعة أحرف من المنسوخات، وظل حديث جبريل للرسول ﷺ: "يا محمد إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف" يعبر عن نزول القرآن في اللوح المحفوظ على السبعة أحرف والتي ظهر لنا أنها السبعة أحرف الهجائية (ب د و ت ذ ض غ) والتي مجموع أعدادها (حسب الترتيب الأبجدي) هو ١١٤ بإضافة فاتحة الكتاب، كما ظهر لنا والله أعلم.

إذن: أنزل القرآن على سبعة أحرف في اللوح المحفوظ تفيد أنزل القرآن مؤلفاً من ١١٤ سورة.

ففاتحة الكتاب كما قال رسول الله ﷺ :

هي أم القرآن : أي التي تؤم عدد سور القرآن العظيم.

وهي أم الكتاب : أي التي تؤم السبع المثاني وعدد سور القرآن العظيم.

لأن كتاب الله مؤلف من السبع المثاني (أي فواتح السور ١ - ٢٩) ومن القرآن العظيم كما رأينا

وكأن الله تعالى بوضعه السبع المثاني حروفاً مفردة في بداية بعض السور قد أوحى إلينا التحقق من حديث الرسول ﷺ؛ ليظهر لنا الأحرف السبعة المتبقية والتي عبرت عن عدد سور القرآن الكريم، فتكون فاتحة الكتاب حقاً كما قال رسول الله ﷺ : " إنما السبع المثاني والقرآن العظيم الذي أوتيته " ١

١ مسند أحمد، جزء ٢، ص ٣٥٧، وإسناده صحيح.

تأكيد حقيقة أن القرآن أنزل على سبعة أحرف يفيد أن القرآن أنزل مؤلفاً من ١١٤ سورة

ويمكن استنباط ذلك بإحدى الطريقتين الآتيتين:

أولاً:

١. تبين لنا في هذا البحث أن السبع المثاني هي الأربعة عشر حرفاً المؤلفه لفواتح السور.
٢. ويقول الرسول ﷺ أن فاتحة الكتاب هي السبع المثاني والقرآن العظيم، بإحصاء الحروف المؤلفه لها تبين أنها ٢١ حرف وأنها فعلاً السبع المثاني والسبعة الأحرف. ولما قال الرسول ﷺ أنها السبع المثاني والقرآن العظيم فالمستنتج أن السبعة الأحرف هي القرآن العظيم.
٣. وبالتحري عن الأعداد المقابلة لكل حرف من الحروف السبعة حسب الترتيب الأبجدي تبين أن مجموعها بإضافة فاتحة الكتاب يساوي عدد سور القرآن العظيم مما يؤكد أن القرآن أنزل على سبعة أحرف أي أنزل مؤلفاً من ١١٤ سورة.

ثانياً:

- المستنتج من أحاديث الرسول ﷺ عن السبعة الأحرف هي أن:
١. أن الرسول ﷺ أوتي جوامع الكلم ... للتمكن من تبليغ أمته الأمية (التي لا تقرأ ولا تكتب واختلفت لغاتها لتعدد قبائلها).
 ٢. كان الرسول ﷺ يبلغ الناس القرآن ليس كما أنزل عليه حرفياً بل على حسب لغات ولهجات القبائل فجاءه جبريل يعاتبه ويعلمه أن الله يأمره أن يقرأ القرآن على حرف واحد. ويطلب الرسول ﷺ من الله معافاته

ومغفرته لهذا التصرف ويطلب التوسعة نظراً لصعوبة التبليغ.

٣. هون الله عليه وأذن له بالتوسعة المشروطة والتي وضحها له جبريل وضرب له أمثلة مختلفة يتبعها في التبليغ. ولحرص الرسول ﷺ على التبليغ وإزالة التعارض بين الناس كان يعلمهم بأن جبريل أقرأه القرآن على عدة أحرف مختلفة وأن جميعها مقبولة ولا تعارض (وذلك حسبما وضحها له جبريل عليه السلام).

٤. كان شكوى الرسول ﷺ لطلب التوسعة فرصة لجبريل عليه السلام لإبلاغه بأمر غيبي سيظهره الله فيما بعد كما هو واضح في حديث الرسول ﷺ وحديث جبريل عليه السلام كما يلي:

الرسول ﷺ يشتكي: يا جبريل أُنبيت في أمة أمية ...

وجبريل يعلمه بأمرين: - الإذن له بالتوسعة بلغات مختلفة في حدود معينة لا تغير المعنى - ولا تحرم حلال ولا تحلل حرام وله أجر على ذلك .

- الأمر الغيبي: أن القرآن أنزل فعلاً في اللوح المحفوظ على سبعة أحرف.

كيف كانت التوسعة في بداية النزول وكيف نُسخت؟

١. عندما انتشر من يقرأ ويكتب فلم يعد لهم حاجة بالتمسك بألفاظ لغاتهم بل التمسك والحفاظ بما ينطق به الرسول ﷺ عن الوحي مباشرة.

٢. ونهاية لعهد التوسعة نزل جبريل عليه السلام مرتين في السنة التي قبض فيها الرسول ﷺ يعارضه (يُقرأه) بالقرآن منطوقاً كلمة كلمة ومرتباً آية

آية وسورة سورة ومتماثلاً في ذلك مع القرآن في اللوح المحفوظ.
وبذلك نسخت التوسعة .

٣. وأكد ذلك عثمان بن عفان - رضي الله عنه - بجمعه القرآن حسب
العرضة الأخيرة في مصحف إمام متماثلاً مع القرآن في اللوح المحفوظ.

"يا محمد إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف"

ظل حديث جبريل للرسول ﷺ من الأمور الغيبية التي سيظهرها الله فيما بعد
مثلها مثل الحروف المقطعة والآيات المتشابهات والتي لا يعلم تأويلها إلا الله
سبحانه وتعالى والتي سيعلمنا الله بها فيما بعد ... لأنه سبحانه وتعالى جعل:
لكل نبأ مستقر وسوف تعلمون .

وبمعرفتنا أن فاتحة الكتاب هي السبع المثاني والسبعة الأحرف تبين لنا أن القرآن
العظيم أنزل على سبعة أحرف أي مؤلفاً من ١١٤ سورة .
وهذا يؤكد ما استنتجناه من هذا البحث والله أعلم...

إذن: ففواتح السور (السبع المثاني) تنبأت لنا بالمقام المحمود للرسول ﷺ ،
وفاتحة الكتاب - والتي اشتملت على السبع المثاني - تنبأت لنا في بداية نزول
الوحي بالسبعة أحرف أي بعدد سور القرآن العظيم في اللوح المحفوظ.

ﷻ وبذلك تكون فواتح السور الـ ٢٩ بينت لنا ووضحت الحكم السبعة
السابقة الذكر :

- (١) أن التفسير الشرعي لكتاب الله هو تفسير القرآن بالقرآن.
- (٢) أنها آيات الكتاب، أي الحجة والبرهان بأنه كلام الله عز و جل.

- (٣) أن القرآن هو تنزيل من رب العالمين بالوحي على قلب الرسول ﷺ.
- (٤) أن فواتح السور مضافة للقرآن من لدن الرحمن الرحيم.
- (٥) أن فواتح السور هي السبع المثاني (عطاء الله للرسول ﷺ).
- (٦) أن من إعجاز القرآن ما شملت عليه فاتحة الكتاب من التنبؤ بعدد سور القرآن العظيم.
- (٧) وختاماً ما ينتظر الرسول ﷺ والذين آمنوا معه عند الله خير من الدنيا ومفاتها... فلا يجزئهم ما وهب الله به الكافرين من متاع زائل.

عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: إني سمعت رسول الله ﷺ يقول :
قال الله عز وجل : " قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين ، ولعبدني ما سألت .

فإذا قال العبد: ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾

قال الله : حمدني عبدي.

وإذا قال ﴿ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ﴾

قال الله : أثني علي عبدي.

وإذا قال ﴿ مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ ﴾

قال : مجّدي عبدي.

فإذا قال ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾

قال : هذا بيني وبين عبدي ولعبدني ما سألت .

فإذا قال ﴿ أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴿٦﴾ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ

غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ ﴿٧﴾

قال : هذا لعبدي ولعبدي ما سأل. ^١

وقال ﷺ : " لا صلاة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب " ^٢ (صدق رسول الله)

لماذا...؟

لأن فاتحة الكتاب - كما رأينا في هذا البحث - بالنسبة للعبد المسلم اعتراف بأمرين هامين: الأمر الأول لفظي، والأمر الثاني ضمني.

الأمر اللفظي : عند تلاوة فاتحة الكتاب يؤكد العبد العلاقة الوثيقة بينه وبين ربه، بما شملت عليه آياتها من تمجيد، وتوحيد، وتعبد، وطلب الهداية والنجاة.

الأمر الضمني : أنها تضمنت السبع المثاني والسبعة أحرف:

السبع المثاني

يعني : الاعتراف بمكانة الرسول ﷺ بأنه سيد بني آدم في قصر شامخ

في السماء السابعة [ألم يعطكه قصر حسن]

السبعة أحرف

يعني : الاعتراف بما شمل عليه القرآن الكريم من مائة وأربع عشرة

سورة تكتمل بقول الله تعالى :

﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمْ الْإِسْلَامَ دِينًا ﴾

(المائدة ٣٠٠٣)

١ مسلم كتاب الصلاة، باب وجوب قراءة الفاتحة، جزء ١، ص ٢٩٦.

٢ مسلم كتاب الصلاة، باب وجوب قراءة الفاتحة، جزء ١، ص ٢٩٥.

فاتحة الكتاب وخواتيم سورة البقرة

يقول الله تعالى في خواتيم سورة البقرة :

﴿ ءَامَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ
وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا
غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ﴿٢٨٥﴾ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا
كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا
تَحْمِلْ عَلَيْنَا إَصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا
لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى

(البقرة ٢٨٥-٢٨٦)

الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴿٢٨٦﴾

- عن ابن مردويه عن حذيفة قال :

قال رسول الله ﷺ :

" أوتيت هذه الآيات من آخر سورة البقرة من كنز تحت العرش لم يعطها أحد
قبلي ولا يعطاها أحد بعدي " ^١

- وروى مسلم والنسائي ، عن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال :

" بينما جبريل قاعد عند النبي ﷺ سمع نقيضاً من فوقه - أي صوتاً - ، فرفع رأسه

١ ابن أبي شيبة، كتاب الفضائل، باب ما أعطى الله محمداً، جزء ١١، ص ٤٣٥.

فقال : هذا باب من السماء فتح اليوم لم يفتح قط إلا اليوم. فسلم وقال : أبشر بنورين قد أوتيتهما لم يؤتهما نبي قبلك :

فاتحة الكتاب ، وخواتيم سورة البقرة.

لم تقرأ بحرف منهما إلا أعطيته. ^١

- وفي رواية أخرى -

قال : فنزل منه ملك فأتى النبي ﷺ فقال له: أبشر بنورين قد أوتيتهما لم يؤتهما نبي قبلك، فاتحة الكتاب وخواتيم سورة البقرة، لن تقرأ حرفاً منهما إلا أوتيته. قول الرسول ﷺ :

" لم يعطها أحد قبلي ولا يعطاها أحد بعدي "

وقول جبريل عليه السلام (أو الملك) :

" لم يؤتهما نبي قبلك "

يعني أن هذا العطاء خص الله به الرسول ﷺ على سائر الأنبياء (لم يؤتهما نبي قبلك)، وعلى سائر الناس منذ آدم حتى البعث (لا يعطاها أحد بعدي).
والتساؤل هنا ...

كيف تشكل خواتيم سورة البقرة عطاءً خاصاً للرسول ﷺ لم يعطاه أحد قبله، ولن يعطه أحد بعده من بني آدم، رغم أن آياتها شملت العلاقة الوثيقة بين الرسول ﷺ والذين آمنوا معه، وبين الله سبحانه وتعالى بالمثل، لأن الله تعالى يقول :

﴿ ءَامَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ ۚ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلُّ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ ۚ لَا يُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ ۚ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۗ ۝

١ مسلم : كتاب صلاة المسافرين، باب فضل الفاتحة ، جزء ١ ص ٥٥٤ ، والنسائي ، جزء ٢ ، ص ١٣٨ .

(البقرة ٢٨٥)

﴿ غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ﴾

فالأمر اللفظي : - أي عند تلاوة خواتيم سورة البقرة - هو أمر عام وليس فيه

خصوصية للرسول ﷺ ... لأن الجميع ﴿ كُلُّ ءَامِنٍ بِاللَّهِ ﴾
والجميع ﴿ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ..

وأن تلاوة المؤمن لخواتيم سورة البقرة يؤكد العلاقة الوثيقة بينه
وبين ربه تماثلاً مع تلاوته لسورة الفاتحة.

إذن فالخصوصية والعطاء الذي خص الله به الرسول ﷺ في هذه
الآيات يكون في قول جبريل عليه السلام (أو قول الملك) : " لم
تقرأ بحرف منهما إلا أعطيته "

" لم تقرأ بحرف " ... إذن فالعطاء يتعلق بحروف الآيات كما هو
الحال في فاتحة الكتاب تماماً.

فالأمر اللفظي هو العلاقة الوثيقة بين العبد وربّه.

والأمر الضمني : ما تضمنته حروف الآيات، كقول الرسول ﷺ عن فاتحة الكتاب :

" إنما السبع المثاني والقرآن العظيم الذي أعطيته " ١

السبع المثاني أي الأربعة عشر حرفاً النورانية

" ألم يعطكه قصر حسن "

هذا هو العطاء الذي خص به الله الرسول ﷺ في فاتحة الكتاب، فهل يا ترى

هذا النور الموجود في فاتحة الكتاب هو نفس النور في خواتيم سورة البقرة لأن

جبريل (أو الملك) يقول للرسول ﷺ : " أبشر بنورين ؟ "

١ مسند أحمد، جزء ٢، ص ٣٥٧، وإسناده صحيح.

ومن هذا المنطلق وجب البحث في الحروف المكونة لخواتيم سورة البقرة وهو

كما يلي:

ا م ن . ا ل ر س و ل . ب م ا . ا ن ز ل . ا ل ي ه . م ن . ر ب ه .
و ا ل م ؤ م ن و ن . ك ل . ا م ن . ب ا ل ل ه . و م ل ا ئ ك ت ه .
و ك ت ب ه . و ر س ل ه . ل ا . ن ف ر ق . ب ي ن . ا ح د . م ن .
ر س ل ه . و ق ا ل و ا . س م ع ن ا . و ا ط ع ن ا . غ ف ر ا ن ك .
ر ب ن ا . و ا ل ي ك . ا ل م ص ي ر . ل ا . ي ك ل ف . ا ل ل ه .
ن ف س ا . ا ل . و س ع ا . ل ه . ا م . ا ك س ب ت . و ع ل ي ه ا .
م ا . ا ك ت س ب ت . ر ب ن ا . ل ا . ت و ا خ ذ ن ا . ا ن .
ن س ي ن ا . ا و . ا خ ط ا ن ا . ر ب ن ا . و ل ا . ت ح م ل .
ع ل ي ن ا . ا ص ر ا . ك م ا . ح م ل ت ه . ع ل ي . ا ل ذ ي ن . م ن .
ق ب ل ن ا . ر ب ن ا . و ل ا . ت ح م ل ن ا . م ا . ل ا . ط ا ق ا .
ل ن ا . ب ه . و ا ع ف . ع ن ا . و ا غ ف ر . ل ن ا . و ا ر ح م ن ا .
ا ن ت . م و ل ا ن ا . ف ا ن ص ر ن ا . ع ل ي . ا ل ق و م .
ا ل ك ا ف ر ي ن .

والحروف المكونة لخواتيم السورة بعد استبعاد المتكرر هي:

ا م ن ل ر س ي ه ك ق ح ع ط ص و ب ز ت ف د غ خ ذ
السبع المثاني (ألم يعطكه قصر حسن)

فكما رأينا أن فاتحة الكتاب المؤلفة من واحد وعشرين حرفاً شملت "السبع

المثاني"، أي الأربعة عشر حرفاً التي تمثل عطاء الله للرسول ﷺ

(ألم يعطكه قصر حسن)

فإننا نرى بالمثل خواتيم سورة البقرة المؤلفة من (٢٣) حرفاً شملت كذلك "السبع المثاني" أي الأربعة عشر حرفاً كاملة (ألم يعطكه قصر حسن) ومن أسرار الحروف التسعة الباقية أنها إذا رتبت بهذه الطريقة: (خ ذ و ف ز ت ب غ د) نطق (خذ وفزت بغد)، مما يعبر كذلك عن عطاء الله للرسول ﷺ كما ظهر لنا والله أعلم.

وخلاصة ذلك :

ففاتحة الكتاب : تضمنت في حروفها الواحد والعشرين (٢١):

- (١) السبع المثاني : الدالة على عطاء الله للرسول ﷺ في الدنيا الكبرى " ألم يعطكه قصر حسن "
- (٢) والسبعة أحرف : الدالة على عدد سور القرآن العظيم.

وخواتيم سورة البقرة : تضمنت في حروفها الثلاثة والعشرين (٢٣):

- (١) السبع المثاني : الدالة على عطاء الله للرسول ﷺ في الدنيا الكبرى " ألم يعطكه قصر حسن "
- (٢) التسعة أحرف : الدالة على عطاء الله للرسول ﷺ في الدار الآخرة تتطابق مع آيات الله البينات:

خُذْ : ﴿ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴿٥٥﴾ ءَاخِذِينَ مَا

ءَاتَاهُمْ رَبُّهُمْ ءَإِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُحْسِنِينَ ﴿٥٦﴾ ﴾

(الذاريات ٥٥-٥٦)

أي : خذ القصر الحسن

وَفَزَّتْ بِعَدٍ : ﴿ وَإِنَّ لَكَ لَأَجْرًا غَيْرَ مَمْنُونٍ ﴿٥٦﴾ ﴾ (القلم ٥٦)

﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰ﴾ (الضحى ٠٠٥)

أي : وفزت بالمقام المحمود

وبذلك نكون قد تحققنا من وجود النورين في فاتحة الكتاب وخواتيم سورة البقرة، النورين المؤلفين من حروف النور الأربعة عشر، أي السبع المثاني التي تعبر عن العطاء الذي خص الله به الرسول ﷺ على جميع الأنبياء والناس أجمعين منذ آدم حتى البعث وذلك مصداقاً لقوله ﷺ :

" أنا سيد ولد آدم يوم القيامة، وأول من ينشق عنه القبر، وأول شافع، وأول مشفع" ^١

رب سائل يقول : كيف تكون فواتح السور حجة للقرآن وفي كتاب مبين ، وكيف تكون فواتح السور حجة للكتاب وفي قرآن مبين مصداقاً لقوله تعالى :

﴿طَسَّ تَلَّكَ ءَايَتُ الْقُرْءَانِ وَ كِتَابٍ مُّبِينٍ﴾

(النمل ٠٠١)

﴿الرَّ تَلَّكَ ءَايَتُ الْكِتَابِ وَ قُرْءَانٍ مُّبِينٍ﴾ (الحجر ٠٠١)

الجواب :

كما نعلم أن كتاب الله مؤلف من فواتح السور(السبع المثاني) والقرآن العظيم مصداقاً لقوله تعالى :

﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَاكَ سَبْعًا مِّنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْءَانَ الْعَظِيمَ﴾ (الحجر ٠٨٧)

وقد أحصينا السبع المثاني مرتين :

المرّة الأولى وهي مضافة للقرآن مؤلفة لفواتح ٢٩ سورة من كتاب الله.

المرّة الثانية وهي جزء لا يتجزأ من القرآن الكريم، مؤلفة لحروف فاتحة الكتاب

١ مسلم ..كتاب الفضائل، باب تفضيل نبينا، جزء ٤، ص ١٧٨٢.

وأواخر سورة البقرة ، وشكلت بذلك العطاء الذي خص الله به الرسول ﷺ على سائر الرسل والنبیین والناس أجمعین، وحددت مكانته يوم الدين في قصر مثل الرتبة البيضاء في السماء السابعة (ألم يعطكه قصر حسن)

فهی حجة للقرآن - وبينها الله لنا ضمن كتابه المبين (فواتح السور)
وهی حجة للكتاب - وبينها الله لنا ضمن القرآن المبين (فاتحة الكتاب وأواخر سورة البقرة)

اللهم آت سيدنا محمداً الفضيلة والوسيلة والدرجة الرفيعة وابعثه اللهم مقاماً محموداً الذي وعدته إنك لا تخلف الميعاد.

ورب سائل يقول:

هل من الممكن تطبيق هذا التفسير على السور القرآنية والآيات الأخرى، بمعنى إحصاء الأحرف المكونة لها واستنطاقها كما فعلنا في تفسير فاتحة الكتاب وخواتيم سورة البقرة ؟

الجواب :

طبعاً لا... لأن الله سبحانه وتعالى حدد لنا عدد الأحرف المكونة لفواتح السور "السبع المثاني" والتي تبين لنا أنها الأربعة عشر حرفاً.

ولأن الرسول ﷺ أنبأنا بأن فاتحة الكتاب مؤلفة من هذه السبع المثاني، أي الأربعة عشر حرفاً، وكذلك من القرآن العظيم. والذي بينت لنا السبعة أحرف المتبقية عدد سوره مصداقاً لقول جبريل عليه السلام للرسول ﷺ : "يا محمد إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف"

وهذا الأمر كان خاصاً بفواتح السور وفاتحة الكتاب، وبالطبع لا يمكن تعميم استخدامه في تفسير أية سورة أو أية آية أخرى.

أما فيما يتعلق بخواتيم سورة البقرة فقد أنبأنا الملك الذي أتى النبي ﷺ بأنها هي وفاتحة الكتاب يشكلان نورين خصّ الله بهما الرسول ﷺ ولن ينالهما أحد قبله أو بعده.

وكان لزاماً علينا التأكد من أن النور الموجود في خواتيم سورة البقرة هو نفس النور الموجود في فاتحة الكتاب ، وكما رأينا أنها تضمنت فعلاً في حروفها ال (٢٣) بالمثل حروف النور الأربعة عشر كاملة (السبع المثاني) التي تمثل العطاء الذي خص به الرسول ﷺ ولن يناله أحد قبله ولا بعده ألا وهو " قصر في السماء السابعة "

" أ لم يعطكه قصر حسن " " خذ وفزت بغد "

وهذا الاستنطاق في نظرنا يمكن أن يكون في صورة أخرى في نظر قارئ آخر، ولكن في جميع الأحوال يجب أن يكون :

- مُعَبَّرًا عن عطاء الله للرسول ﷺ الذي يُمَيِّزُهُ على سائر الرسل وجميع البشر يوم الدين.

- ومنطوق بلسان عربي (لأن رسالة الله بلسان عربي مبين)

- ويحقق له المكان المحمود الذي وعده الله به.

وهذا الاستنتاج مستنبط من أحاديث الرسول ﷺ والتي معناها :

١- أنه سيد ولد آدم يوم القيامة.

٢- أن الله وعده بالمقام المحمود يوم الدين.

٣- أنه رأى هذا القصر عند العروج به للسماء السابعة، ومنع من دخوله

لأنه بقي له عمر لم يستكمله، أي أن هذا القصر مُعَدَّ لاستقباله وإقامته

بعد الموت ليقضي فيه حياته الدنيا الثانية حتى البعث.

من هذه الأحاديث ومن معرفة أسباب نزول الآية :

(الحجر ٠٨٧)

﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِّنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ ﴾

كان هذا الاستنباط واضحاً لعطاء الله للرسول ﷺ :

(السبع المثاني) أي الأربعة عشر حرفاً المؤلفة لفواتح السور؛ أي القصر الحسن.

رب سائل يقول : إن جميع الرسل، بل وجميع أهل الجنة ستكون لهم قصور بالمثل؟

الرد على ذلك :

إن موضع قصر الرسول ﷺ حين رآه شامخاً وهو رافع رأسه لأعلى في السماء

السابعة يوضح مكانته المميزة على سائر البشر.

إذن " ألم يعطكه قصر حسن " " خذ وفزت بغدٍ "

أي: ألم نعطك يا محمد القصر الذي رأيتَه ووعدت به رمزاً للمقام المحمود ورمزاً

لسيد ولد آدم يوم الدين فخذ القصر وفزت بالمقام المحمود.

كتاب متشابه وآيات متشابهات

(١) الكتاب المتشابه:

﴿ اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانِي تَقْشَعْرُ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ تَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ ﴾ (الزمر ٢٣)

فقول الله تعالى: ﴿ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانِي ﴾ يعني:

﴿ كِتَابًا ﴾ : هو القرآن الكريم، أنزله الله ﴿ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ ﴾ أي مقروءا، إذن

فهو مقروء من الكتاب الأصل. والكتاب الأصل يقول الله عنه:

١- ﴿ إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ ﴿٧٧﴾ فِي كِتَابٍ مَّكْنُونٍ ﴿٧٨﴾ لَا يَمَسُّهُ إِلَّا

الْمُطَهَّرُونَ ﴿٧٩﴾ تَنْزِيلٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٨٠﴾ ﴾ (الواقعة ٧٧-٨٠)

﴿ الْمُطَهَّرُونَ ﴾ : هم الملائكة الكرام، أما المؤمنون على الأرض فليسوا

مطهرين بل متطهرين، أي يتطهرون عند الحاجة. والملائكة الكرام هم

مطهرون دائما لأنهم خلقوا من نور، فالكتاب الأصل عند الله لا يمسه

فعلا إلا المطهرون، (لأن في قول الله تعالى ﴿ لَا يَمَسُّهُ ﴾ ﴿ لَا ﴾ هنا

النافية وليست ﴿ لَا ﴾ الناهية)، أما الكتاب المقروء عندنا فمعرض بأن

يمسه المتطهرين وغير المتطهرين.

٢- ﴿ بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَّجِيدٌ ﴿١١﴾ فِي لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ ﴿١٢﴾ ﴾

(البروج ١١-١٢)

أي: القرآن الأصل في لوح عند الله محفوظ.

٣ - ﴿ كَلَّا إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ ﴿١١﴾ فَمَنْ شَاءَ ذَكَرْهُ ﴿١٢﴾ فِي صُحُفٍ مُّكَرَّمَةٍ ﴿١٣﴾

مَرْفُوعَةٍ مُّطَهَّرَةٍ ﴿١٤﴾ بِأَيْدِي سَفَرَةٍ ﴿١٥﴾ كِرَامٍ بَرَرَةٍ ﴿١٦﴾ ﴿

(عبس ٠١١-٠١٦)

٤ - ﴿ وَالطُّورِ ﴿١﴾ وَكِتَابٍ مَّسْطُورٍ ﴿٢﴾ فِي رَقٍّ مَّنشُورٍ ﴿٣﴾ ﴿

(الطور ٠٠١-٠٠٣)

أي إن القرآن في صحف مكرمة مطهرة، مرفوعة بأيدي الملائكة محفوظة عند الله.

الكتاب المرسل إلينا : يقول الله عنه ﴿ اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ ﴿ أي مقروءاً.

﴿ مُتَشَبِهًا مَّثَانِيًا ﴾ :

﴿ مُتَشَبِهًا ﴾ : شابهه وأشبهه ، أي ماثله، أي كان مثله

التشابه هنا يفيد أنه يتماثل مع القرآن في اللوح المحفوظ من حيث الكلمات وترتيب الآيات والسور ولكنه في اللوح المحفوظ مكتوب بحروف من نور (في صحف مكرمة. مرفوعة مطهرة. بأيدي سفرة . أما القرآن الذي لدينا في مصحف إمام غير ذلك فهو مكتوب بمداد بشري على أوراق بشرية ومعرض بأن يمسه غير المتطهرين والكفرة ولذلك أرسل مقروءاً (أحسن الحديث) وإجمالاً فالتعبير أنه متشابهاً أدق للمعنى لأن التماثل غير تام.

﴿ مَثَانِي ﴾ : جمع مثنى، ومثنى تعني اثنين اثنين، ومثاني تعني اثناتان، أي

جميع آياته نسختان، أصلها عند الله في اللوح المحفوظ
ونسختها عندنا في مصحف إمام.

وبذلك يكون قول الله تعالى ﴿ كِتَابًا مُّتَشَبِهًا مَّثَانِي ﴾ يعني أن القرآن الكريم
نسختان متماثلتان :

الأصل عند الله: في اللوح المحفوظ.

والنسخة المنزلة : عندنا أنزلت مقروءة ﴿ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ ﴾ .

إذن فجميع آيات الكتاب متشابهات، أي تماثلات مع الآيات في اللوح
المحفوظ.

فقول الله تعالى (كتاباً متشابهاً) يفيد أن الكتاب لدينا ككل يتشابه مع
الكتاب في اللوح المحفوظ ككل ولا يفيد التشابه بين آياته وسوره.

ولذلك يقول الله تعالى :

﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ (الحجر ١٠٩)

فالله سبحانه وتعالى أنزل لنا ﴿ الذِّكْر ﴾ أي الكتاب المقروء ﴿ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ ﴾
ويتكفل سبحانه وتعالى بحفظه سواء عنده في الأصل (في اللوح المحفوظ) أو عندنا
في النسخة المقروءة (المصحف الشريف)

وصدق رسول الله ﷺ حيث قال :

" ألا إني أوتيت القرآن ومثله معه " ١

١ مسند أحمد جزء ٤ ص ١٣١ واسناده صحيح

يقول المفسرون: (أن مثله معه) تعني (أن السنة النبوية مثل القرآن).

الشرح :

ليس مثل كلام الله كلام، وليس مثل القرآن الكريم شيء سوى القرآن في اللوح المحفوظ عند الله.

فالسنة النبوية كاملة لا تتماثل في القدر والمكانة مع القرآن الكريم، بل هي مفسرة لأمر واحد في كتاب الله، ألا وهو الشرع الإلهي والحلال والحرام وما أوحى الله لرسوله ﷺ ليبينه للناس.

أما القرآن الكريم فهو كتاب الله وكلامه، جامع شامل لما تم تأويله من الآيات المحكمات، وما لم يتم تأويله من الآيات المتشابهات.
لذا فقول الرسول ﷺ:

أوتيت : أي أعطيته، والعاطي هو الله.

ومثله : أي مثل القرآن.

معه : أي مع العاطي وهو الله جل جلاله.

وبذلك يكون معنى الحديث :

أتاني الله القرآن الكريم أحسن الحديث مقروءاً، ومثله مع الله مكتوب في اللوح المحفوظ.

وبصيغة أخرى : ألا إني أوتيت كتاباً متشابهاً مثالي كما وضحنا ذلك من قبل..

(٢) الآيات المتشابهات

يقول الله تعالى: ﴿ هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ

الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَبَهَ مِنْهُ

أَبْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَأَبْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ ۗ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ ۗ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَأَمَّنَّا بِهِ ۗ كُلٌّ مِّنْ عِنْدِ رَبِّنَا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ ﴿٧﴾
 (آل عمران ٠٠٧)

إذن فكتاب الله القرآن الكريم مؤلف من :

- آيات محكمات : أي مفصلات واضح تأويلها وهذه الآيات ﴿ هُنَّ أُمَّ الْكِتَابِ ﴾
 أي التي تؤم وتشمل أصل الشريعة بكتاب الله عز وجل.

- آيات متشابهات : لا يعلم تأويلها إلا الله، أي لم يأذن الله تعالى بعد بتأويلها وتفصيلها لنا... والمتشابه هنا يعني " غير المحكم "
 تشابه الأمر : أي كان غير محكم، أي شك في تأويله.
 إذن فمن واجب من يتدبر القرآن الكريم أن يتحقق ويفرق بين الآية المحكمة والآية المتشابهة.

فآلية المحكمة: إما واضحة التأويل صريحة العبارة أو تفسرها آيات أخرى في كتاب الله عز وجل.

﴿ الرَّ كِتَابٌ أُحْكِمَتْ ءَايَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ﴿١﴾ ﴾
 (هود ٠٠١)

أو توضحها أحاديث الرسول ﷺ مصداقا لقوله تعالى:

﴿ ... وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ ... ﴾ (النحل ٠٤٤)

﴿ ... وَمَا ءَاتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا ... ﴾ (الحشر ٠٠٧)

﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ ۗ وَلَا تَكُنْ

لِّلْخَائِبِينَ خَصِيمًا ﴿١٥﴾
 (النساء ١٠٥)

دائماً الرجوع للكتاب والسنة، ولا يجوز الإعتماد على التفسير اللغوي، أو التفسير بالرأي، ولا يجوز أن يتعارض تفسير آية مع مضمون آيات أخرى، لذا قال الرسول ﷺ :

"إن من أمتي قوما يقرؤون القرآن ينثرونه نثر الدقل (رديء التمر) يتأولونه على غير تأويله"

"إن القرآن لم ينزل ليكذب بعضه بعضاً، فما عرفتم منه فاعملوا به، وما تشابه منه فآمنوا به"

(وفي حديث آخر)

"نزل القرآن على سبعة أحرف، والمراء في القرآن كفر، (قالها ثلاثاً) ما عرفتم منه فاعملوا به، وما جهلتم منه فردوه إلى عالمه جل جلاله"

(رواه أبو يعلي الموصلي في مسنده)

ومعنى ذلك أن القرآن نزل مؤلفاً من ١١٤ سورة والذي يتأوله ويفسره وليس له حجة من الكتاب والسنة أي على غير مراد الله كَفَرَ.

لذا قال الرسول ﷺ :

" من قال في القرآن برأيه فليتبوأ مقعده من النار "

إذن فالآيات التي لا نجد لها تأويل في الكتاب أو في السنة هي آيات متشابهات.

الحكمة من نزول الآيات المتشابهات

جعل الله تعالى القرآن الكريم آخر كتاب سماوي من لدنه لسائر الخلق أجمعين من الثقلان الإنس والجان، وجعل محمداً ﷺ خاتم الرسل والنبیین، وقال الله تعالى في كتابه العزيز:

﴿ ... الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمْ الْإِسْلَامَ

دِينًا ... ﴿٣﴾ (المائدة ٠٠٣)

وبذلك انتهى عهد الرسل والكتب السماوية وسيظل الأمر هكذا بمرور القرون والسنين حتى يوم القيامة والبعث، وحتى لا يكون للناس على الله حجة بأن يقولوا ما جاءنا من رسول وما أتانا من كتاب ولا نذير، جعل الله الآيات المتشابهات ليتجدد بها الدين جيلا بعد جيل وتتجدد الحجج والبراهين بأن هذا الكتاب كلام الله وأن محمدا خاتم الرسل والنبين، ومن حكمة الله أن أنزل الآيات المتشابهات تحمل أسراراً علمية، مصداقاً لقوله تعالى:

﴿ رُسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴾ ﴿١٦٥﴾ لَكِنَّ اللَّهَ يَشْهَدُ بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ أَنْزَلَهُ بِعِلْمِهِ

وَالْمَلَائِكَةُ يَشْهَدُونَ وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا ﴿١٦٦﴾ (النساء ١٦٥-١٦٦)

ولأن هذا العلم لم يكن معروفاً حين نزول القرآن فقد حذرنا الله ورسوله من تأويل هذه الآيات حيث قال جل من قائل:

﴿ ... فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَبَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ

تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ ... ﴿٧﴾ (آل عمران ٠٠٧)

وقال الرسول ﷺ:

"ما عرفتم منه فاعملوا به، وما جهلتم منه فردوه إلى عالمه جل جلاله"

قال الإمام أحمد عن عائشة رضي الله عنها قالت:

قرأ رسول الله ﷺ: ﴿ هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ

أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخْرُ مُتَشَابِهَاتٌ ﴾ إلى قوله ﴿ أُولُوا الْأَلْبَابِ ﴾ فقال:

"إذا رأيتم الذين يجادلون فيه فهم الذين عنى الله فأحذروهم"

وفي حديث آخر

"فإذا رأيتم الذين يتبعون ما تشابه منه فأولئك الذين سعى الله فاحذروهم"

وروى عن عائشة رضي الله عنها قالت:

" ما كان رسول الله ﷺ يفسر من كتاب الله إلا آياً بعدد، علمه إياهن جبريل".

وجيلاً بعد جيل يظهر الله العلم الذي يوضح لنا تأويل هذه الآيات، فيزداد إيمان المؤمنين وحجة وبرهان للكافرين والمتردددين بأن القرآن الكريم كتاب الله وكلامه أرسله بالوحي على قلب محمد ﷺ خاتم الرسل والنبیین بشيراً ونذيراً للخلق أجمعين. ويعلمنا الله سلفاً أن تأويل هذه الآيات سيظهر للناس جيلاً بعد جيل:

﴿لِكُلِّ نَبَأٍ مُّسْتَقَرٌّ وَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ (الأنعام ٠٦٧)

أي لتأويل كل آية وقت معلوم.

﴿بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ...﴾ (يونس ٠٣٩)

﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ...﴾ (فصلت ٠٥٣)

ولأن الله جعل لكل نبأ مستقر أو وقت معلوم فسيرينا مستقبلاً سواء في الآفاق (في ملكوت الله في الكون)، وفي أنفسنا (في تركيبنا وخلقنا والأجهزة التي تسير حياتنا) الأدلة الدامغة على قدرته، وعلى أن هذا الكتاب هو كلامه الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، أنزله بالوحي على قلب خاتم الرسل والنبیین.

وفعلاً كلما اكتشف العلماء والباحثين حقيقة علمية بعد جهد وعناء كبيرين تتبين لهم أن هذه الحقيقة تضمنتها ووضحتها آية من آيات الله المتشابهات، فينبهروا، وتقشعروا قلوبهم وجلودهم من خشية الله مستيقنين أن هذا الكلام لا يمكن أن يكون

كلام بشر بل أنزله الله بالوحي على قلب محمد ﷺ فلا يترددوا بالإيمان بكتاب الله عز وجل ورسوله ﷺ ويعلمون الشهادتين بأن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله. وبذلك تتحقق مشيئة الله وحكمته من الآية المتشابهة فتصبح بفضل الله محكمة التأويل بعد أن أدت هدفها للدعوة لكتاب الله ولخاتم الرسل والنبیین، وهي حجة على المترددين والكافرين ونذير لهم فلا يقولوا يوم القيامة عند السؤال ما أتانا من كتاب و ما جاءنا من نذير.

﴿ ... أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُمْ وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا ... ﴾ (الزمر ٠٧١)

وما يلي مثال من مئات الأمثلة للآيات المتشابهات التي أظهر الله لنا تأويلها بالعلم: يقول الله تعالى في سورتي الرعد (الآية ٤١) والأنبياء (الآية ٤٤):

﴿ ... أَنَا نَاتِي الْأَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا ... ﴾

الآية الكريمة توضح لنا أن الأرض لها أطراف وأن الله تعالى ينقص الأرض من هذه الأطراف. فإذا بحثنا عن تفسير هذه الآية في كتاب الله بتطابق الآيات وفي أحاديث الرسول ﷺ أي في السنة النبوية ما وجدنا لها تفسير وتأويل، إذن فهذه الآية لا يعلم تأويلها إلا الله، أي أنها آية متشابهة ووجب علينا التصريح كما قال الله تعالى:

﴿ ... وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَأَمَّنَّا بِهِ ء كُلُّ مِّنْ عِنْدِ رَبِّنَا ... ﴾ (آل عمران ٠٠٧)

(آل عمران ٠٠٧)

وكما قال الرسول ﷺ:

" وما جهلتم فكلوه إلى عالمه "

ولكن المفسرون القدامى من السلف سعوا إلى تأويل هذه الآية على غير مراد الله فشككوا في إمكانية نقصان الأرض من أطرافها. قال الشعبي:

لو كانت الأرض تنقص لضاق عليك حشك (أي بستانك) وسعوا إلى التفسير بالرأي، واعتبروا نقصان الأرض يكون إما بموت العلماء والفقهاء، أو بخراب الأرض ونقصان الأنفس والثمرات، أو بظهور المسلمين على المشركين وانحصار دولة الكفر. وكان الأحرى بهم التصريح ب ﴿ءَامَنَّا بِهِء كُلُّ مِّنْ عِنْدِ رَبِّنَا﴾

والآن يتبين لنا أن هذه الآية المتشابهة أنزلها الله بعلمه الذي لم يظهر إلا منذ سنوات قليلة حسب تصريح الدكتور زغلول النجار أستاذ علوم الأرض ليؤكد لنا أن العلم أثبت أن الأرض تنقص فعلا من أطرافها أي تنكمش باستمرار بفعل خروج كميات هائلة من الطاقة والمواد الصلبة والمواد السائلة والغازات عبر فوهات البراكين تقدر بملايين الأطنان ويؤكد العلماء أن الأرض الحالية نقصت أكثر من مائتي مرة عما كانت عليه، وأن عوامل التعرية تأكل من قمم الجبال وتلقي في المنخفضات وهذه إنقاص للأرض من أطرافها، و أن طغيان البحار على اليابسة يعتبر كذلك إنقاص للأرض من أطرافها.

وحقاً:

﴿ ... إِنَّمَا تَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ۗ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ﴿٢٨﴾ ﴾

(فاطر ٢٨)

وأمثلة كثيرة جدا في هذا الصدد لا يتسع المجال هنا لحصرها، وفي عصرنا الحاضر يطلق العلماء على تأويل الآيات المتشابهات "الإعجاز العلمي في القرآن" والذي هو بمثابة تجديد للدين وتجديد للدعوة لله ورسوله ﷺ.

تجديد الدين والمجددون

يقول رسول الله ﷺ :

" إن الله يبعث على رأس كل مائة عام على هذه الأمة من يجدد لها دينها " .^١
يعتقد بعض العلماء أن هذا الحديث الشريف يبيح التجديد في الدين، ووضعوا للمجدد شروطاً يجب أن تتوفر فيه حتى يكون كفوفاً ومقبولاً للتجديد، وشروط أخرى فيما يجب، وفيما لا يجب التجديد فيه من أمور الدين.
ونظراً لأهمية الموضوع، والخطأ الفادح لهذا التصور أحببت أن ألقى الضوء على هذا الحديث وللقارئ الكريم الفطنة لاستنتاج الحقائق...

شرح الحديث :

يقول الرسول ﷺ :

أولاً : " إن الله يبعث "

إذن: فالأمر لا يتعلق بأحدٍ من العلماء، بل هو أمر من أمور الله سبحانه وتعالى وهو المتكفل به فهو يختار من يبعثه.

ثانياً : " على رأس كل مائة عام "

أي: إن هذا الأمر لن يكون في أي وقت، أو في ديمومة، بل مرة واحدة كل مائة عام.

ثالثاً : " من يجدد لها دينها "

موضوع التجديد نفسه هو أمر من أمور الله لا يحددها أحد ولا يختارها المجدد.
إذن: فموضوع التجديد، والمجدد نفسه، والوقت الذي يظهر فيه، أمور يحددها ويقررها الله - عز وجل - ولا أحد سواه له في ذلك خيرة؛ لأن الرسول ﷺ

١ أبو داود رقم ٤٢٩١ واسناده صحيح والحاكم جزء ٤ ص ٥٢٢ عن أبي هريرة رضي الله عنه

يصرح بوضوح بأن الله هو الذي يبعث، أي أن الله هو الذي يختار المجدد، وموضوع التجديد ووقت ظهوره.

عندما يقول الرسول ﷺ :

الدين : فيعني " القرآن والسنة " ، لأتهما المنبع الوحيد لجميع أمور الدين. والتجديد : لا يعني إضافة أو تغيير أمر من أمورها لأن الله تعالى يقول :

﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ (الحجر ١٠٩)

﴿ وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ ﴾ (المائدة ٤٤)

﴿ وَمَا آتَاكُمْ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا ﴾ (الحشر ٥٧)

إذن: فالتجديد هنا لا يعني إضافة أو تغيير آية أو حديث شريف، بل يعني زيادة التوضيح لآيات الله المتشابهات بما يلائم العصر وتقدمه الفكري والعلمي، والتي لم يأتنا تأويلها بعد من عند الله، وكان من الواجب علينا وعلى الأجيال السابقة عند ذكر هذه الآيات المتشابهات التصريح بقول الله تعالى:

﴿ ءَامَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِنْدِ رَبِّنَا ﴾ (آل عمران ٥٧)

لأن الله تعالى قال لنا عنها : ﴿ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ ﴾ (آل عمران ٥٧)

ولأن : ﴿ تَفْصِيلَ الْكِتَابِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ (يونس ٣٧)

ولأن : الله لم ينزل من الآيات إلا ليين لعباده أمراً من أمور دينهم؛ ولكنه سبحانه وتعالى جعل لكل نبياً مستقر يظهره جيلاً بعد جيل، فنستبين ويتجدد لنا الدين .

لذلك يقول الله تعالى في كتابه الكريم :

﴿ سَنُرِيهِمْ ءَايَاتِنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ ﴾

(فصلت ٥٣)

﴿ وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ سِيرِكُمْ ءَايَاتِهِ ۚ فَتَعْرِفُونَهَا ۚ ﴾ (النمل ٠٩٣)

﴿ سَأُورِيكُمْ ءَايَاتِي فَلَا تَسْتَعْجِلُونِ ﴾ (الأنبياء ٠٣٧)

﴿ لِكُلِّ نَبِيٍّ مُّسْتَقَرٌّ وَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴾ (الأنعام ٠٦٧)

يقول الرسول ﷺ: " بيعت الله "

فهل يمكن أن نضع شروطاً مسبقة وصفات محددة لمن سيبعثه الله؟ وهل ستمتحنه في علم أصول الفقه، وعلم أصول التفسير، و علم أصول الحديث؟ وهل ستتحقق من كونه مصحفي (أي من قراء القرآن)؟ أو صحفي أي من الدارسين في الكتب؟ وهل سنطبق عليه الشروط المطلوبة في المجتهد؟ ثم بعد ذلك كله .. نقول له عن أي شيخ تعلمت هذا؟ .. ثم نأخذ منه ونقول له الآن جئتنا بالحق.. فأنت المجدد للدين...؟! وأنت الذي بعثك الله...!؟!

هل سيفعل العلماء كما فعل موسى عليه الصلاة والسلام حين سُئِلَ في مَلَأ من بني إسرائيل هل هو أعلم الناس؟ فأجاب نعم. فأوحى الله إليه البحث عن عبد بسيط من عباده "سيدنا الخضر" علمه الله ما لم يعلم موسى رسوله للناس وكليمه؟ وهذا لا يعني أن الله تبارك وتعالى يبعث رجلاً جاهلاً لا علم له ولا حجة أو برهان، بل يبعث من يجدد الدين بالعلم والدليل واليقين.

وختاماً: فهل يتجدد الدين بمراجعة التفاسير المختلفة لكتاب الله والالتزام بما هو

مشروع في تفسير كلام الله عز وجل؟!

أما عن ما يشاع حالياً من تجديد الفقه وملاءمته للحياة في عصرنا الحاضر فلا يعتبر ذلك تجديداً؛ لأن قواعد الفقه ثابتة لا يتغير مضمونها ولا يتغير مرموها.

إذن: فهي تطبيق الفقه والشرع على ما جدّ من أمور في الحياة المعاصرة ولم يكن موجوداً في العصور السالفة مثل :

- زرع الأعضاء (الفقه الطبي)

- التدخين والمخدرات

- الفضائيات وما تبثه من برامج

- التنصت السري على العباد

- الطرق الحديثة لتوزيع الزكاة

- المعاملات المالية مع البنوك إلخ ... إلخ ...

فهنا لا يتغير الشرع والفقه لا في مضمونه ولا في مرماه، بل يجمع فيه الرأي لتحديد الحلال والحرام، وهذا ما أمرنا به الرسول ﷺ.

سئل رسول الله ﷺ : يا رسول الله الأمر ينزل بالناس لم ينزل فيه قرآن ولم تمض فيه سنة ؟

قال عليه الصلاة والسلام :

" اجمعوا له العالمين من المؤمنين فاجعلوه شورى ولا تقضوا فيه برأي واحد " ^١

وقال عمر رضي الله عنه في وصيته: " وشاور في أمورك الذين يخشون الله عز وجل. "

وأقول هنا: إن هذا لا يعتبر تجديداً؛ لأننا لم نضف شرعاً جديداً مخالفاً لأصول الشرع والفقه، بل طبقنا نفس الشرع على أمور مستجدة كما بين لنا الرسول ﷺ . أما عن تجديد الدين الذي حدثنا عنه رسول الله ﷺ أنه يحدث كل مائة عام ... فهو فعلاً تجديد لأنه إضافة معلومات لنا ناتجة عن تأويل آيات من أصل القرآن الكريم الذي هو عماد الدين، وهذه الآيات كانت متشابهات لا يعرف تأويلها إلا الله، وقد

١ جامع بيان العلم ، لابن عبد البر ، جزء ٢ ، ص ٨٥٣ .

أذن الله بتفصيلها لنا فأصبحت محكمات نتيجة للتطور العلمي أو نتيجة لإيحاء الله لعباد من عباده بتأويلها بحجة وبرهان من كتاب الله، فيتجدد بها الدين أي يزداد حججاً وتبياناً للناس أن هذا الكتاب " القرآن الكريم " لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، وأنه تنزيل من لدن الله العلي القدير، على قلب رسوله الأمين ﷺ أنزله الله بعلمه الذي يظهره للناس جيلاً بعد جيل، أو على رأس كل مائة عام....

فالهدف من الآيات المتشابهات إذن هو استمرارية التبليغ برسالة الله جيلاً بعد جيل، حتى يرث الله الأرض ومن عليها، وحتى لا يقولوا: ما أتانا من كتاب وما أتانا من رسول.

لأن اكتشاف تأويل الآية المتشابهة هو بمثابة إعلان للخلق بأن القرآن كلام الله ورسالته للعالمين.

فواتح السور (الحروف المقطعة)

الم	المص	الر	المر
كهيعص	طه	طسم	طس
يس	ص	حم	حم عسق
	ق	ن	

السبع المثاني

ا	ل	م	ي	ع	ط	ك
هـ	ق	ص	ر	ح	س	ن

كلمة الختام

اجتهدت في تأويل فواتح السور "السبع المثاني"، وتوصلت إلى هذه المعرفة بتطابق الآيات البينات مستعينا بأحاديث الرسول ﷺ الصحيحة السند والتزمت بتجنب التأويل بالرأي، وتبين لي حقيقة السر المكنون في فاتحة الكتاب.

فإن كنت موفقاً فلي عند الله أجران
وإن كنت غير موفقٍ فلي عند الله أجر واحد
ولا أفرض هذا التأويل على أحد....

وما دفعني لذلك إلا كثرة الآراء الشخصية بشتى أنواعها سواء من السلف الصالح، أو من السادة علماء التفسير في عصرنا الحاضر وأساتذة العلوم المختلفة. اعتقاداً مني بأن آيات الله المتشابهات لا تفسر أبداً بالعضلات الفكرية.. واللغوية... والآراء العصرية بقدر ما تفسر بتطابق الآيات؛ لأن القرآن يفسر بعضه بعضاً، وتفسر بالأحاديث النبوية الصحيحة السند والتي لا تتعارض مع النص القرآني، وكذلك بالاكتشافات العلمية... جيلاً بعد جيل.

واقتناعاً مني بقول الرسول ﷺ:

" من سئل عن علم فكتمه ألجم يوم القيامة بلجام من نار " ١

لذلك :

أصدرت هذا الكتاب لأذكر الناس بتفسير القرآن بالقرآن لا بالرأي، كما أمرنا الله سبحانه وتعالى ، وحثنا عليه رسوله ﷺ :

" من قال في القرآن برأيه فليتبوأ مقعده من النار " ٢

١ (بروى عن أبي هريرة) - (تحف السادة المتقين، الجزء ١١ ص ١٠٨).

٢ الترمذي رقم ٢٩٥١ ، وقال الترمذي: حديث حسن.

وختاماً : حسي أنني امتثلت لقول الله تعالى :

﴿الرَّ كِتَابٌ أَحْكَمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ﴿١٠١﴾﴾

(هود ١٠١)

﴿قُلْ كُلُّ يَعْمَلُ عَلَى شَاكِلَتِهِ ۚ فَرَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَنْ هُوَ أَهْدَى سَبِيلًا ﴿٨٤﴾﴾

(الإسراء ٨٤)

صدق الله العظيم

وكان الله بالسر عليم.

الفهرست

المقدمة.....	٣
فواتح السور القرآنية.....	٥
الحكمة الأولى.....	١٠
الحكمة الثانية.....	١٢
الحكمة الثالثة.....	١٤
الحكمة الرابعة.....	١٦
الحكمة الخامسة.....	١٧
(أ) فواتح السور هي السبع المثاني.....	١٧
(ب) فواتح السور هي عطاء الله للرسول ﷺ.....	٢٢
الحكمة السادسة.....	٢٦
الحكمة السابعة.....	٢٧
فاتحة الكتاب وعلاقتها بفواتح السور.....	٣١
فاتحة الكتاب.....	٣٣
تساؤلات.....	٣٥
إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف.....	٤٦
فاتحة الكتاب وخواتيم سورة البقرة.....	٥٩
كتاب متشابه وآيات متشابهات.....	٦٨
الحكمة من نزول الآيات المتشابهات.....	٧٣
تجديد الدين والمجددون.....	٧٨
فواتح السور (الحروف المقطعة).....	٨٣
كلمة الختام.....	٨٤

هذا الكتاب

يبين لكم أن تفسير القرآن بالقرآن هو خير طريق لاكتشاف أسرارهِ.
يقول الله تعالى:

﴿وَلَقَدْ آتَيْنَكَ سَبْعًا مِّنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ﴾ (الحجر ٠٨٧)

ولقد تبين لنا أن الله تعالى أنزل بالوحي القرآن العظيم مقروناً بسبع مثاني، أي أربعة عشر حرفاً المؤلفة لفواتح السور، وبمعرفة أسباب نزول الآية تبين لنا أنها وعد الله للرسول ﷺ المقام المحمود.

" ألم يعطكه قصر حسن "

ويقول الرسول ﷺ عن فاتحة الكتاب :

" هي السبع المثاني والقرآن العظيم الذي أعطيته "

تبين لنا أن الحروف المؤلفة لفاتحة الكتاب مكونة من :

السبع المثاني (المقام المحمود)، والسبع الأحرف (عدد سور القرآن العظيم)

ولذلك قال ﷺ : " لا صلاة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب "

لأن بتلاوتها : - اعتراف بعلاقة العبد بربه.

- اعتراف بالمقام المحمود للرسول ﷺ .

- اعتراف بما شمل عليه القرآن العظيم من ١١٤ سورة.

فتمعنوا في قراءته وبينوه للناس، ولكم الأجر والثواب من عند الله.

المؤلف

وجدي حسن سري